

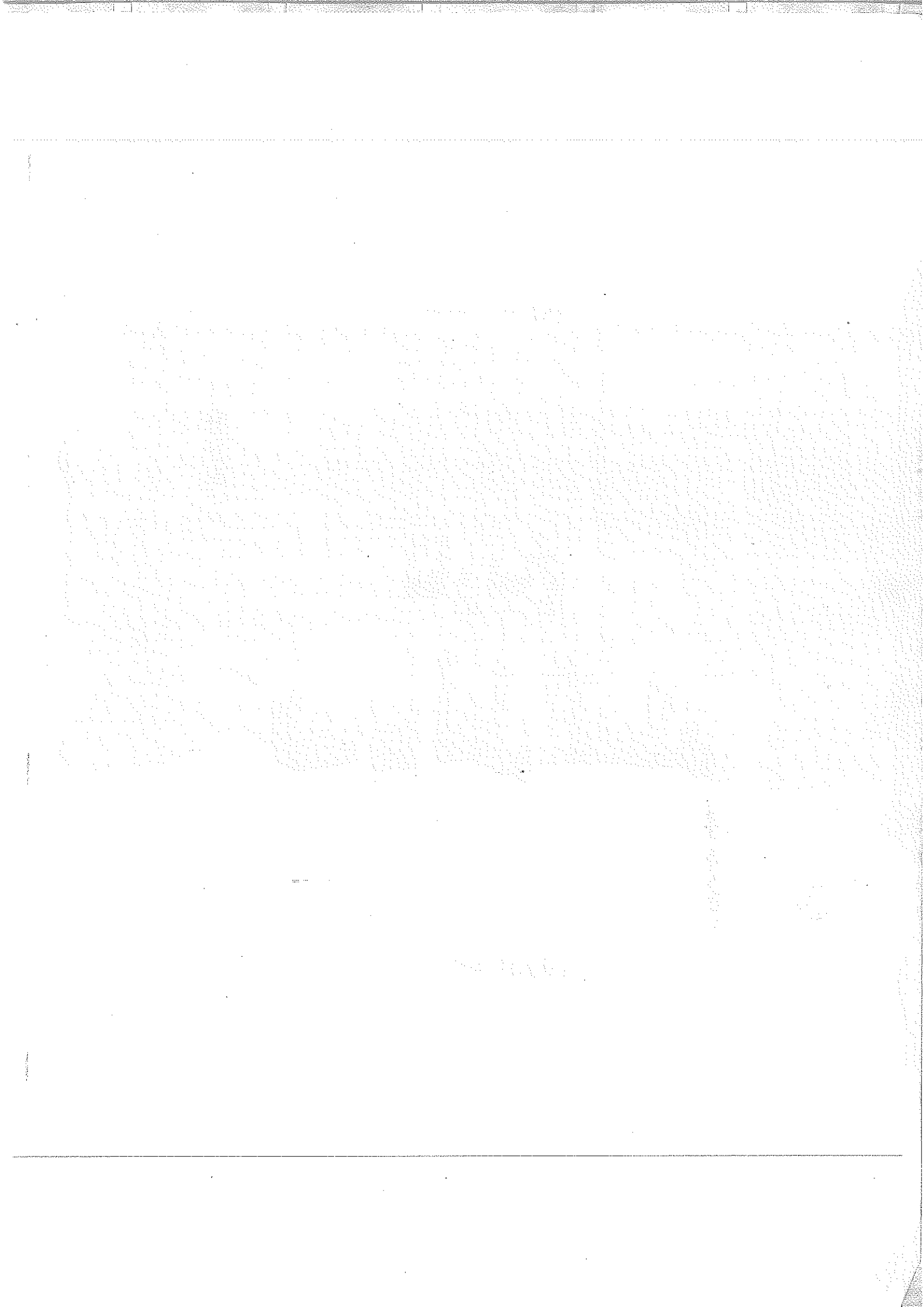
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية

محاضرات
في

تاريخ

العرب قبل الإسلام

المرحلة الاولى



المادة : تاريخ العرب قبل الإسلام

عدد الساعات : ٢

المرحلة : الأولى

الفصل : الأول

مفردات المنهج

١- مصادر عصر ما قبل الإسلام :

النقوش والكتابات .

التوراة والتلمود والتفاسير .

الكتب اليونانية واللاتينية والسريانية .

المصادر النصرانية .

المصادر العربية الإسلامية المدونة .

٢- جغرافية شبه جزيرة العربية .

٣ الحياة السياسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام .

دول اليمن قبل الإسلام :

أ- الدولة المعينية .

ب- الدولة القتيانية .

ج- الدولة الحضارمة .

د- الدولة السبائية .

و- الدولة الحميرية .

الدويلات العربية في بلاد الشام والعراق :

أ- دولة الأنباط .

ب- دولة تدمر .

ج- دولة الغساسنة .

د- دولة المناذرة .

و- مملكة كندة .

مدن الحجاز :

أ- مكة .

ب- يثرب .

ج- الطائف .

الحياة الاجتماعية والدينية عند العرب قبل الإسلام .

أ- الأسرة في المجتمع العربي قبل الإسلام .

ب- الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام .

الأصنام - الأوثان - الأنصاب - الحج .

ج- الأديان الخارجية

اليهودية .

النصرانية .

أديان أخرى .

الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام

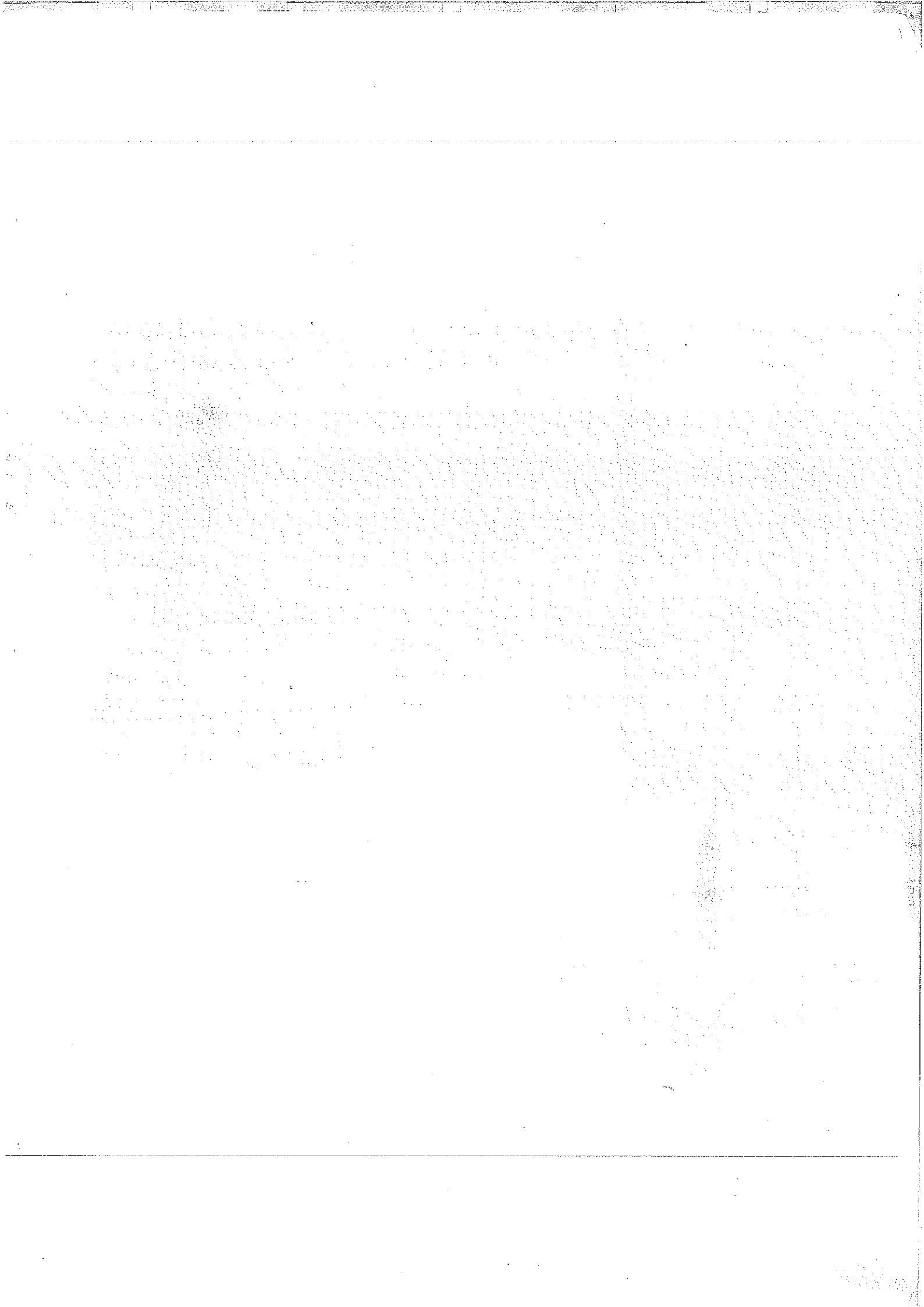
أ- التجارة

ب- الصناعة

ت- الزراعة

المصادر : ١- جواد علي / المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام

٢- الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، هاشم يحيى الملاح



كتبت بلهجات مختلفة، ومعظمها عثر عليه في بلاد العرب الجنوبية،
ويدخل ضمنها تلك التي وجدت في مصر أو في جزر اليونان أو في
الحبشة، وهي من كتابات المعينين والسبئيين، وكذلك النقوش التي عثر
عليها العلماء في بلاد العرب الشمالية - وهي قليلة - وفي بلاد الشام
ومواضع أخرى، واغلب هذه النقوش تتعلق بأمور شخصية، ولذا فإن
فائدتها تنحصر في الدراسات اللغوية. والقليل منها الذي تناول ذكر
النواحي السياسية أو الدينية أو الاجتماعية أو العلمية، حتى النصوص
العربية الجنوبية التي تم العثور عليها حتى الآن، تتحدث في أمور
شخصية في الغالب، ومع هذا فلا يمكن اغفال أهميتها الكبيرة في تدوين
تاريخ العرب الجنوبية، فقد أمدتنا هذه النقوش بأسماء عدد من الملوك^(١).

أما الكتابات الثمودية واللحيانية والصفوية، فأنها عديدة إلا أنها
قصيرة وفي أمور شخصية، وفائدتها تنحصر في استخراج أسماء بعض
الاصنام وبعض المواضع والحصول على أسماء بعض القبائل وغير
ذلك من المعلومات التي تلقي بعض الضوء على التاريخ الجاهلي^(٢).

ويلاحظ أن جميع هذه الكتابات لم يؤرخ لها، ولم يتمكن العلماء من
الوقوف على تقويم ثابت كان يستعمله العرب قبل الإسلام مدة طويلة
فقد كانوا يستعملون عدة طرق في تاريخهم للحوادث، فأرخوا بحكم
الملوك، فيشيرون إلى الحادث بأنه حدث في أيام الملك فلان أو في
السنة كذا في حكم الملك فلان، كذلك كانوا يؤرخون بأيام الرؤساء

١ - جواد علي: المفصل ج ١ ص ٤٤.

٢ - المرجع نفسه: المفصل ج ١ ص ٤٦.

وسادات القبائل وأرباب الأسر، وقد شاع هذا النوع من التاريخ عند
المعنيين والسبئيين والقتبانين وعند غيرهم، في مختلف أنحاء جزيرة
العرب، ويظهر من النقوش والكتابات التي عثر عليها أن العرب
الجنوبيين كانوا يستعملون التقويم الشمسي في الزراعة والتقويم القمري
والنجمي أي الذي يقوم على رصد النجوم^(١).

من شرح

ب - التوراة والتلمود والتفاسير والشرح العبرانية:

يعد التوراة وهو كتاب اليهود المقدس - أقدم المصادر غير العربية
لتاريخ العرب قبل الإسلام. فورد فيه ذكر العرب في أعداد من الأسفار
عند الحديث عن علاقة العبرانيين بالعرب في الفترة ما بين ٧٥٠ ق.م
والقرن الثاني قبل الميلاد، كذلك جاء ذكر العرب في التلمود الذي يكمل
أحكام التوراة^(٢).

أما الفترة بين الزمن الذي انتهى فيه من كتابه التوراة والزمن الذي
بدأ فيه بكتابة التلمود فيستعان في تدوينها بالأخبار التي أوردها بعض
الكتاب وفي مقدمتهم المؤرخ اليهودي ^{من شرح} (يوسف فلافيوس) الذي عاش بين
٣٧م - ١٠٠م، ومن مؤلفاته التي اشتملت على معلومات مهمة عن
تاريخ العرب: كتاب باليونانية في تاريخ عادات اليهود، تنتهي حوادثه
سنة ٦٦م، وكتاب في تاريخ حروب اليهود من استيلاء انطيوخوس
افيفانوس على القدس سنة ١٧٠ ق.م إلى الاستيلاء عليها ثانية في عهد

١ - المرجع نفسه: الفصل ج ١ ص ٤٨.

٢ - سالم: دراسات ص ٢٨.

الانباط الذين كانوا في ايامه يقطنون في منطقة واسعة تمتد من نهر
الفرات متاخمة لبلاد الشام وممتدة الى البحر الاحمر، وقد اهتم المؤرخ
يوسف فلافيوس بعلاقة العبرانيين بهؤلاء الانباط^(١)

ج - الكتب اليونانية واللاتينية والسريانية:

ورد في كتب التاريخ اليونانية واللاتينية والسريانية التي الفت قبل
الإسلام، معلومات مهمة وذات قيمة كبيرة عن تاريخ العرب في عصر
ما قبل الإسلام، وقد استفاد مؤلفوها معلوماتهم عن طريق الحجاج بين
اليونان والرومان والتجار واصحاب السفن الذين امتلكوا بالعرب.
وكذلك السياح الذين اختلطوا بقبائل العرب أو أقاموا بينهم، ولا سيما في
بلاد الانباط. وقد كانت الاسكندرية من أهم المراكز التي تعني بجمع
أخبار العرب واحوالهم ومنتجات بلادهم^(٢).

واقدم من ذكر العرب من مؤرخي اليونان: أخيلس أو أيسكيلوس
اليوناني (٥٢٥ - ٤٥٦ ق.م)، وهيرودتس (٤٨٠ - ٤٢٥ ق.م) الذي
ذكر العرب عند حديثه عن الحرب بين فارس ومصر في عصر قمبيز،
والمؤرخ ثيوفراستوس (٣٧١ - ٢٨٧ ق.م)، وإيراثوسينيوس (٢٧٦ -
١٩٤ ق.م) وديودورس الصقلي (٤٠ ق.م)^(٣).

١ - جواد علي: المنصل ج ١ ص ٥٥.

٢ - نفس المرجع: المنصل ج ١ ص ٥٦، سالم: دراسات ص ٣٩.

٣ - سالم: دراسات ص ٣٩.

ومن ذكر العرب من الجغرافيين اليونان ووصفوا مدنهم وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الجغرافية مسترابون (سترابو) (٦٤ق.م - ١٩م) وقد كتب هذا الرحالة كتاباً مهماً باللغة اليونانية في سبعة عشر جزءاً أسماه (جغرافيا)، وقد أفرد فصلاً خاصاً من الكتاب لاساس عشر عن بلاد العرب ذكر فيه مدائنهم وقبائلهم في عهده ووصف احوالهم التجارية، وتحدث عما شاهدته بنفسه عندما اشترك في حملة (لوليوس غالوس) على اليمن سنة ٢٤ ق.م (١).
 منهم أيضاً بطليموس الذي عاش في الاسكندرية في القرن الثاني الميلادي. وألف كتاباً في الجغرافية عرف بجغرافية بطليموس وقد قسم فيه الاقاليم بحسب درجات الطول والعرض وتحدث عن مدن العرب وقبائلهم وأحوالهم. ومنهم بلينيوس (ت ٧٩م)، وهناك مؤلف يوناني مجهول وضع كتاباً سماه (الطواف حول بحر الأرتيريا) وصف فيه طوافه في البحر الاحمر وسواحل بلاد العرب الجنوبية. ويستقد بعض العلماء أن الكتاب المذكور ألف في حوالي سنة ٨٠م، في حين يرى آخرون أنه ربما ألف في حوالي سنة ٢٢٥ أو ٢١٠ م. ومن تحدث عن العرب أيضاً نذكر: أريمان (٩٥ - ١٧٥م)، وهيروديان (١٦٥ - ٢٥٠م) وهو مؤرخ سرياني ألف في اليونانية كتاباً في تاريخ قيصرية الروم من وفاة القيصر ماركوس اوريلينوس الى سنة ٢٣٨م (٢).

١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩

مرشح لشرح

١ - جولاد علي: المنصل ج ١ ص ٥٨.

٢ - جولاد علي: المنصل ج ١ ص ٥٦ - ١١ - ١٠.

لا سيما القسم الغربي والجنوبي منها فضل كبير في بحث الحياة في
 للكتابات التي تتصل بتاريخ العرب قبل الاسلام فقد أخذ أولئك السياح
 بعض الكتابات وصوروا البعض الآخر، وبفضل التعاون مع علماء
 اللغات الشرقية أمكن حل رموز تلك الكتابات، واستلماوا بذلك تدوين
 ما توصلوا اليه من التاريخ القديم الذي بين أيدينا الآن، وقد تجمعت

شرح مادته من الموارد التالية (المحل) وهي مصادر التاريخ عن القديم
 من الموارد التي تيسرت اليه من تأريخ القديم

- أ - النقوش والكتابات.
- ب - التوراة والتلمود والكتب العبرانية الأخرى.
- ج - الكتب اليونانية واللاتينية والسريانية ونحوها.
- د - المصادر العربية الإسلامية.

أ - النقوش والكتابات: شرح

تعد النقوش والكتابات المسجلة على الآثار عماد البحث في التاريخ
 القديم لأنها الشاهد الناطق الحي الباقي من تلك الأيام، يستند عليه
 المؤرخ في تاريخه للحوادث، فهي تدخل محل المصادر الأرشيفية في
 سرد وقائع تاريخ العرب قبل الإسلام (١)
 والنقوش والكتابات نوحان، نقوش وكتابات غير عربية تناولت ذكر
 العرب. كالنصوص الآشورية أو البابلية، ونصوص وكتابات عربية

١ - نفس المرجع - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ٤٢ - ١٢٤.
 ٢ - ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية ج ١ ص ١٥ - سالم: دراسات في تاريخ العرب،
 الاسكندرية ١٩٦٧. ص ١٥ - ٢٦.

مصادر لتاريخ العرب القديم

ص ١٥٩

يعد تاريخ العرب في عصر ما قبل الإسلام أضيق قسم كتبه المؤرخون العرب عن أحداث تلك العقبة من الزمن، وأغلب ما وصلنا عن تاريخ العرب في تلك المرحلة لا يعتمدون ان يكون أساطير وروايات خرافية وقصص شعبي، وأخبار أخذت عن أهل الكتاب ولا سيما اليهود، وأخرى وضعها الاخباريون في العصر الاسلامي. وقد استمر الاعتماد على هذه الموارد حتى القرن التاسع عشر، حيث قام المؤرخون و الأثاريون بالبحث عن مصادر أخرى لهذا التاريخ، ووجهوا اهتمامهم الى النقوش والكتابات العربية التي دونها العرب قبل الإسلام، فترجموا كثيرا من هذه النصوص الى لغاتهم، وعملوا على نشرها بالمسند وبالحروف اللاتينية او العبرانية أو العربية في بعض الأحيان وعلى استخلاص ما ورد فيها من أمور متنوعة عن التاريخ العربي (١) مثل أهل اليمن الحصول على أخبار دولته وإقامته عربياً لم يرد لها ذكر في المصادر الإسلامية لها، وبفضل هذه الجهود التي بذلها المؤرخون والأثاريون أمكن الحصول على أخبار دول وأقوام عربية لم يرد لها ذكر في المصادر الإسلامية لأن أخبار تلك الدول وأولئك الاقوام كانت قد انقطعت، وطُمست قبل الإسلام، فلم تبلغ أهل الاخبار، ومما ساعد المستشرقين على شرح تلك الكتابات وتفسيرها معرفتهم بلغات عديدة كالعبرانية والسريانية والبابلية. وكان للسياح الذين جابوا مواضع متعددة من جزيرة العرب

المصادر النصرانية: تحتل هذه المصادر أهمية خاصة في تدوين تاريخ

انتشار النصرانية في بلاد العرب وتاريخ القبائل العربية وعلاقة هذه

القبائل باليونان والفرس، وتمتاز هذه المؤلفات بالفتها من الناحية

التاريخية، وقد كتب أغلبها باليونانية والسريانية، ومن أشهرها مؤلفات

(أولسيوس) ٢٦٣ - ٣٤٠م، واثاناسيوس (٢٩٦ - ٣٧١م)، وجيلاسيوس

(٣٢٠ - ٣٩٤م) أسقف قيصريّة، وروفينوس ثوراتيوس، ت ٤١٠م،

والمؤرخ سقراط، وكان من قائلها الكنيسة، وقد وردت في مؤلفاته

أخبار عن بلاد العرب، ومنهم المؤرخ سوزمينوس ٤٠٠ - ٤٤٣م،

وتيودوريت، ت ٤٥٧م، وزوسيموس، وشمعون الأرماني صاحب

(رسائل الشهداء الحميرين) التي تبحث في تعذيب ذي نواس للنصارى

في نجران، وبروكوبيوس من رجال القرن ٦م، ويوحنا ملايا، ت

٥٧٨م وغيرهم (١).

وهناك طائفة من المؤرخين النصارى من روم وسريان عاشوا في

أيام الدولة الأموية والعباسية وأقوا في التاريخ العام وفي تواريخ

النصرانية إلى أيامهم، وتحدثوا عن العرب في العصر السابق لظهور

الإسلام وفي الإسلام، وأكثر هذه المؤلفات أما مخطوطة أو مطبوعة

ولكنها نادرة لأنها طبعت منذ عشرات السنين، كما أنه كتبت في لغاتها

الأصلية كاللغوية أو اللاتينية أو السريانية (٢).

١ - جواد علي: المفصل ج ١ ص ٦٠ - ٦١.

٢ - نفس المرجع: المفصل ج ١ ص ٦٥.

المصادر العربية الإسلامية المدونة: ^{ص ١٣٨} ^{ع ١٣٨} ^{ع ١٣٨}
المصادر العربية الإسلامية كثيرة ومتنوعة، منها مصنفات في التاريخ، ومنها مصنفات في الأدب ومنها كتب في البلدان والرحلات والجغرافية، وفي موضوعات عديدة أخرى بعضها لا يعد من صميم التاريخ إلا أنها مع ذلك تعتبر مصادر مهمة في تدوين تاريخ العرب القريب من الإسلام، نظراً لما تضمنته هذه المصادر من معلومات غزيرة عن تلك الفترة. ويعتبر القرآن الكريم في مقدمة تلك المصادر يليه كتب الحديث والتفسير وكتب السير والمعاري والفتوح، والشعر الجاهلي وكتب التاريخ والجغرافية.

١٠ - القرآن الكريم: يعد القرآن الكريم أقدم المصادر العربية الإسلامية المدونة وأصدقها على الإطلاق، لأنه تنزيل من الله تعالى لا سبيل إلى الشك في صحة نصه، وقد تضمنت آيات القرآن الكريم ذكر لبعض مظاهر حياة العرب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، قبل الإسلام، ووصف تفكيرهم وعقائدهم، (رفيه ذكر لبعض أخبار الأقوام العربية القديمة التي بادت وانقرضت مثل عاد وثمود، واصحاب الفيل، والسييل العرم (انهيار سد مأرب)، واصحاب الأخدود، أوردها كعبرة وموعظة للمعارضين من العرب للإسلام، وتذكيراً بما أصاب شعوب العرب البائدة من العذاب لتكذيبهم الرسل والأنبياء، وقد اثبتت الحقائق التاريخية والكشوف الأثرية صحة ما جاء في القرآن الكريم من أخبار العرب البائدة ودققتها (١).

١ - سالم: دراسات: تاريخ العرب من ٢٢٠٢١

٤ - الحديث: وهو المصدر الثاني للشريعة الإسلامية بما تضمنته من أحكام وقوانين للمجتمع الإسلامي، ويعتبر أصدق المصادر التاريخية بعد القرآن الكريم لتدوين أخبار العرب قبيل الإسلام. وعلى الرغم من أن الحديث لم يدون بالفعل إلا في أواخر القرن الثاني الهجري - الثامن الميلادي - إلا أنه يعتبر أصح المصادر في تاريخ القرنين الأولين في الإسلام، بسبب الدقة التي اتبعت في نقله، فقد كانت الأحاديث تروى عن طريق سلسلة الحفاظ أو ما يعرف بالسند أو الإسناد، حتى تصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو السلف الأول من الصحابة أو التابعين أو تابعي التابعين^(١). (وهو ما يسمى بعلم (الجرح والتعديل)، أو (علم الرجال)، وهذا العلم بقيق جليل القدر عظيم الفائدة، يهدف إلى خدمة السنة والكشف عن أحوال رواتها واحدا واحدا وتمييز الصادق من الكاذب والضابط من الواهم، والموثوق بروايته من المطعون فيها)^(٢).

ويمكن للباحث الاعتماد على المجموعات الصحاح في الحديث، كالجوامع الصحيح للبخاري (ت ٢٥٧هـ)، وصحيح مسلم ت ٢٦٢هـ، وسنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ)، وسنن الترمذي ت ٢٧٩هـ، وموطأ مالك (ت ١٧٩هـ)، وابن ماجه ت ٢٧٣هـ، وهناك عدة شروح للبخاري ومسلم، منها: النووي (ت ٦٦٧هـ)، وكتابه شرح صحيح مسلم على هامش كتاب القسطلاني: إرشاد الساري لشرح صحيح

١ - عبد الكريم زيدان: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ص ١٨.

٢ - المرجع نفسه: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ص ١٨.

البخاري، والمسقلاني (ت ٨٥٢هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والعيني (ت ٨٥٥هـ): عمدة القاري، في شرح صحيح البخاري (١).

٣ - كتب التفسير: تتضمن هذه الكتب شروطاً مفصلة لما ورد في القرآن الكريم من أخبار مختصرة عن بعض الأحداث في عصر ما قبل الإسلام وعصر النبوة الأول، أو ما أطلق علينا فهمه من معاني القرآن الكريم وتعابير، وقد نشأ التفسير في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تولى الصحابة من بعده هذه المهمة (٢)، (باعتبارهم الواقفين على أسرار، المهتدين بهدي النبي صلى الله عليه وسلم)، ومن أشهر المفسرين من الصحابة: عبد الله بن عباس، وعن الصحابة أخذ التابعون وعن التابعين أخذ تابعوا التابعين، فجمعوا أقوال من تقدمهم وصنفوا التفاسير (٣). ومن أشهر كتب التفسير، التفسير التاريخي المعروف بتفسير الطبري ت، ٣١٠هـ (جامع البيان في تفسير آي القرآن)، وتفسير ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ، وهذه عرفت بكتب التفسير بالمأثور، أما كتب التفسير بالرأي فأشهرها: تفسير الرازي ت ٦٠٦هـ، المسمى مفاتيح الغيب (٤)، ومنها تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، وتفسير أبي السعود، وتفسير النسفي،

سنة

سنة

- ١ - ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية ج ١. حاشية ص ٢٠.
- ٢ - سالم: دراسات ص ٢٤.
- ٣ - صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ص ٢٣١ - ٢٣٢، دمشق ١٩٦٦.
- ٤ - المرجع السابق: مباحث في علوم القرآن، ص ٢٢٦، ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٦٥ - ١٦٦.

٤ - كتب السير والمغازي والفتوح: تعرضت هذه الكتب أيضاً لأخبار العرب قبيل الإسلام، وفي مقدمة هذه الكتب: كتاب ابن هشام ت ٢١٨هـ المعروف بالسيرة، وقد أريخ في هذا الكتاب أسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتحدث عن تاريخ العرب قبل الإسلام معتمداً على الرواية الشفوية، وعلى كتب ضاعت، وجمع أخبار السيرة من ابن أسحق (ت ١٥١هـ)، وأضاف إليها بعض الروايات الأخرى التي لم يذكرها ابن اسحق، وبعد عروة بن الزبير (ت ٩٢هـ) من أقدم من كتب في المغازي، وقد وصلتنا بعض رسائله في كتب الواقدي والطبري، ويأتي بعد عروة أبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)، وشرحبيل بن سعد (ت ١٢٣هـ)، والواقدي (ت ٢٠٧هـ)، ومحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)^(٢).

٥ - الشعر العربي: يعد الشعر أيضاً مورداً مهماً من موارد تاريخ العرب في عصر ما قبل الإسلام، فهو يصور أحوال العرب الاجتماعية والدينية، كما أنه يعطي صورة واضحة عن طباعهم وأخلاقهم، وقد قيل في الشعر انه (ديوان العرب)، وهو (ديوان علمهم)، ومنتهى حكمهم، به يأخذون، واليه يصيرون)^(٣)، وبه حفظت الانساب وعزفت المآثر ومنه تعلمت العربية^(٤).

١ - سالم: دراسات ص ٢٤ - ٢٥.

٢ - ماجد: التاريخ السياسي ج ١ ص ٢٢ - ٢٣ - ٢٤. سالم: دراسات ص ٢٥ - ٢٦.

٣ - الجمحي: طبقات الشعراء ص ١٠. طبعة ليدن.

٤ - المنوطي: الزهر في علوم اللغة ج ٢ ص ٤٧٠.

وعلى الرغم من أن الشعر العربي القديم تعرض للضياع بتركه
يتناقل على السنة الرواة شفاهاً نحو قرنين من الزمان إلى أن دون في
تاريخ متأخر، وعلى الرغم من أن وصلنا منه على قلته مشكوك في
اصالته منحول عليه، فإنه على قلته يعد مصدراً أساسياً في تصوير حياة
العرب في عصر ما قبل الإسلام ومن أشهر شعراء العرب: امرئ
القيس، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة الفحل، وأوس بن حجر، وطرفة بن
العبد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حازمة، والناطقة الذبياني، وعنترة
بن شداد، وأعشى قيس، وطويل الغنوي^(١).

وقد تولى جمع الشعر العربي القديم في الإسلام جماعة من الرواة
الحاذقين تخصصوا برواية الشعر، ومن أشهر بجمعه منهم: حماد
الرواية، فروى الجمحي أنه (كان أول من جمع أشعار العرب وساق
أحاديثها. وكان غير موثوق به، كان ينحل شهر الرجل شيره، ويزيد
في الأشعار)^(٢)، وأبو عمرو بن العلاء ت ١٥٤هـ، وأبو عبيد،
والأصمعي، والمفضل بن محمد الكوفي صاحب المقامضليات، وأبو
عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ت ٢٠٦هـ، وأبو عبد الله محمد بن
زياد الأعرابي ت ٢٣١هـ، وأبو محمد جناد بن وأصل الكوفي، وخلاص
بن يزيد الباهلي، وغيرهم.

١ - المصدر نفسه: الزهر في علوم اللغة ج ٢ ص ٤٧٠.

٢ - سالم: دراسات ص ٣٦ - ٣٧.

٣ - جواد علي: المفصل ج ١ ص ٦٨ - ٦٩.

مصحح / مثال / نوعان من حلقات الربط للمسلمين الذين دونوا تاريخ العرب قبل الاسلام، يتناول الأول منها أخبار العرب في العصور المغرقة في القدم وهو عبارة عن قصص وأساطير، أخذت من مصادر مختلفة أو أنها كانت من ابتكار الرواة، وفي طليسة المشتغلين برواية أخبار العرب في العصر السابق للإسلام: غبيد بن شرية، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه ت ١١٠هـ، ومحمد بن السائب الكلبي ت ١٤٦هـ، وابنه أبو منذر هشام بن محمد السائب الكلبي ت ٢٠٤هـ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢٠٩هـ، وعلي بن محمد المدائني ت ٢٢٥هـ، ويضاف إلى هذه الجمهرة من المؤرخين، العالم الجغرافي أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني ت ٣٣٤هـ صاحب كتاب الاكليل. الذي يبحث في ماضي اليمن، وكتاب دسفة جزيرة العرب الذي يعتبر من المصادر في تاريخ العرب قبل الاسلام خصوصا بلاد العرب الجنوبية. وبعض هؤلاء المؤرخين أمثال: غبيد بن شرية وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، هم قصاص أساطير ورواة خرافات وسمر، مستمد من أساطير اليهود^(١)

أما النوع الثاني من الكتابات التاريخية فيتناول أخبار في الفترة القريبة من الاسلام أو المتصلة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، كأيام العرب، وهي الأخبار التي تروي ما كان يحدث بين القبائل من حروب، وهذه الأخبار أقرب إلى الحقيقة التاريخية لأنها كانت ماتزال تعيها

الذاكرة ولأنها قريبة العهد بالاسلام^(٢)

١ - المرجع السابق: الفصل ج ١ ص ٨٢ - سالم: دراسات من ٨ - ٢٥

٢ - سالم: التاريخ والمؤرخون العرب من ٧ - طبع مكتبة الاسكندرية

س/ انظر لفتح جغرافية شبه الجزيرة العربية كقولكم مبالغ بدها

تقع بلاد العرب في القسم الجنوبي الغربي من قارة آسيا، ويبلغ طولها من رأس الخليج العربي الى العقبة حوالي الف ميل، ومن البحر العربي الى اطراف الهلال الخصيب حوالي الف ومائتي ميل وهي مضبة مرتفعة في الغرب تتحدر تدريجيا نحو الشرق - حتى تصبح كالسهل عند سواحل الخليج العربي (١).

وقد عرفت بلاد العرب عند مؤرخي اليونان والرومان باسم ارابيا Arabia بينما يطلق عليها مؤرخو العرب وجغرافيتهم اسم "جزيرة العرب"، وهي تسمية مجازية لان العرب ليست جزيرة وانما شبه جزيرة (٢)، ولكن العرب كانوا يسمون شبه الجزيرة جزيرة، فهم يسمون شبه جزيرة ايبيريا جزيرة الاندلس، واطلقوا على ما بين النهرين في العراق اسم جزيرة اقور (٣) سلكوا اذا نجد شبه الجزيرة العربية كرماد الختلف

أما عن حدود شبه الجزيرة العربية فيحدها من الشرق الخليج العربي وبحر عمان، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الشمال بادية الشام، ومن الجنوب المحيط الهندي، وتختلف بلاد العرب من حيث طبيعتها باختلاف اجزائها، فبعضها تغطية كثبان الرمل، والبعض تكسوه الصخور، والبعض منخفض، والبعض مرتفع، وتمتد على طول ساحل

١ - صالح العلي - محاضرات في تاريخ العرب ص ١٣.

٢ - الاوسى - بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ط مصر ١٢٤٢ هـ ج ١ ص ١٨٧.

٣ - سالم - دراسات في تاريخ العرب ص ١٠٢.

البحر الاحمر سلسلة جبال السراة ويزداد ارتفاعها في الشمال حيث

يبلغ معدل ارتفاعها ٢٠٠٠م ثم تنخفض في الوسط حتى تصبح كالتلال المنقطعة، ثم تعود الى الارتفاع في الجنوب حيث يصبح ارتفاعها حوالي ١٢ قدم، ويمتد من وسط الجزيرة. مناسلتا جبال اجاو سلمى او جبلي ثمر، ويبلغ ارتفاعها حوال ٥٥٠٠ قدم (١)

وفيها صحراوتان كبيرتان: صحراء الامقاف، في الجنوب، وصحراء النفوذ في الشمال وبين الصحراوين والسلسلتين (اجاو وسلمى)، تنتشر انجاد متسعة تكثر فيها الواحات، وتنمو فيها اشجار النخيل، اما البوادي فاراضي جافة تنشا عادة من اطراف البطاح الخصبة، وتتلشى في طلائع الرمال الصحراوية، وتتحول في موسم الامطار الى مراعي كثيرة الخصب، وتنتشر الراحات والحررات في البرادي على غير انتظام، وتكثر في الواحات منابع المياه فتتبت فيها المزروعات، ويتكاثر فيها السكان، اما الحررات فهي مناطق جافة وعرة تكثر فيها الحجارة السوداء ويقبل فيها العمران (٢) وقد قسم اليونان والرومان بلاد العرب الى ثلاثة اقسام طبيعية تتفق مع حالة بلاد العرب السياسية في القرن الاول

(١) عرشهم
الميلادي هي: عرب هبنة جزيرة الحون وهو الكتاب الذي الامة المؤرخ الخراف ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني، الذي حين فتا المهادر في التاريخ العربي قبل الاسلام فهو بلاد العرب الجنوبية

١ - صالح العلي: محاضرات ص ١٢.

٢ - سالم: دراسات في تاريخ العرب ص ١٠٥-١٠٨.

٣ - جرجي زيدان: العرب قبل الاسلام ٢٨٢٧، مبروك سافع: عصر من قبل الاسلام ص ١٥.

سالم: دراسات ص ١٠٤-١٠٥.

صريح / قسم البلاد اليونان والرومان بلاد العرب الى ثلاث اقسام

١ - بلاد العرب الصخرية Arabia Petraea أو Arabia Petrix: وتقع في الشمال من بلاد العرب، جنوب غربي بادية الشام وتضم شبه جزيرة سيناء.

٢ - بلاد العرب السعيدة Arabia felix: وهي اليمن والأحجاز وعمان.

٣ - بلاد العرب الصحراوية Arabia Deserta: وهي البادية الكبرى التي تمتد من حدود سورية والعراق الى المحيط الهندي محاذية الخليج العربي وتشكل بلاد العرب الصحراوية التسمية الأعظم من هذه الأقسام الثلاثة.

أما جغرافيو العرب فقد قسموا بلادهم الى خمسة أقسام كبرى وهي (البصرة) لقد قسموا البحر أصبغون العرب الى خمسة اقسام

٤ - تهامة أو الغور: وهي الأراضي الممتدة في محاذة الساحل الشرقي للبحر الأحمر من اليمن جنوباً حتى العقبة شمالاً، ويعجزها عن الإخيل شبه الجزيرة سلسلة جبال السراه وقد سميت تهامة لشدة حرها، وركرد ربحها، وسميت غورا لانخفاض أرضها.

٥ - الحجاز: يقع شرقي تهامة وشمالاً من بلاد اليمن، ويمتد الحجاز شمالاً حتى فلسطين، وقد سمي كذلك، لأنه يحجز بين نجد وتهامة، ويضم من

المدن: يثرب والطائف وخيبر وفدك وتيماء.

عرف مرشح الحجاز / وهي مناطق جبانة وعرة تكثر فيها الحجارة السوداء نقل منها العرباً وتنتشر في الوادي على غير نطاق

١ - الألويسي: بلوغ الأدب ج ١ ص ١٠٨٧، ميردك تافع: عصر ما قبل الإسلام ص ١٨ - ٢٢.

سالم: دراسات ص ١٠٩ - ١١٤.

نجد) وهي الهضبة الوسطى في شبه الجزيرة العربية، وتقع بين اليمن جنوبا وبادية السماوة شمالا، واطراف العراق شرقا، وسميت نجد لارتفاعها.

٤ - اليمن: ويمتد من نجد شمالا الى المحيط الهندي جنوبا، وشرقا الى حضرموت، وعُمان، وفيه التهامم ونجد، وسميت بهذا الاسم لانها بلاد يمن وخير وبرائة.

٥ - العروض: وتشمل بلاد اليمامة والبحرين، وسميت عروضاً لاعتراض جبالها بين اليمن ونجد والعراق وكانت اليمامة تسمى قديماً "جوا" فلما نزلتها طسم وجديس سميت باليمامة نسبة الى اليمامة بنت سهم بن طسم. أما مناخ شبه الجزيرة العربية فضحراوي، حار جدا في الصيف، وبارد جدا في الشتاء، ومن حيث الامطار فقليلة تسقط في الخريف والشتاء والربيع بدفعات غير منتظمة، أما في اليمن فتسقط صيفا بفعل الرياح الموسمية الآتية من شرقي افريقيا، وتتوفر المياه الباطنية في معظم انحاء الجزيرة، وغالبا ما تكون قريبة من سطح الارض. حيث تكون كمياتها كافية للزراعة والاستيطان، كذلك تتوفر المياه في بطون الأودية وفي بلاد اليمن مما ساعد على الزراعة والاستقرار ونشوء الحضارات^(١).

أما من ناحية الحاصلات الزراعية والنباتات، فيأتي النخيل في مقدمتها، ويكثر وجوده في الواحات، وخصوصا في خيبر والمدينة وفي هجر من بلاد البحرين وفي اليمامة ويزرع من الحبوب القمح والشعير

١ - ماله العلي: محاضرات في تاريخ العرب

والذرة والدخن وتشتهر فدك ووادي القري وخيبر والمدينة والبحرين
 بانتاج الشعير أما القمح فيكثر في اليمامة، والذرة في عسير وتشتهر
 الطائف بانتاج الكروم وانواع الفاكهة، ويزرع البرتقال والمنفرجل في
 المناطق المرتفعة، والموز في بعض الوديان الصالحة نحو الجنوب (١):

~~س/ تحضر عن ابن بطون في عصر الجاهلية~~

عصر ما قبل الاسلام: س/ تحدرت عن ابن بطون حين تم تقسيم
 الجاهلية عن عصر ما قبل الاسلام

عرف عصر ما قبل الاسلام في الجزيرة العربية بالعصر الجاهلي

والجاهلية هنا لا تؤخذ بمعنى الجهل الذي هو نقيض العلم. بل تعني
 السفة والغضب والأنفة، وهي الحال التي كانت عليها العرب قبل

الاسلام (٢)

ويرى بعض المؤرخين ان الجاهلية في المعنى الصحيح هي تلك
 العصر الذي لم يكن لبلاد العرب فيه ناموس وازع، ولا نبي ملهم ولا
 كتاب منزل (٣). أي ان العرب كانوا على جهل بالفرائع الحقّة والاحكام
 العادلة والمثل العليا التي جاء بها الاسلام، وعلى هذا الاساس يصح
 اطلاق هذه الصفة على العصر السابق لعصر النبي (صلى الله عليه
 وسلم) (٤). وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم والحديث النبوي
 وشعر ما قبل الاسلام، قال تعالى في سورة البقرة: (قالوا اتخذنا هزوا

١ - مبروك نافع: عصر ما قبل الاسلام ص ٢٨، صالح العملي: محاضرات ص ١٥.
 ٢ - ابن منظور: لسان العرب، ط بولاق ١٣٠٣م، ج ١٣ ص ١٣٦، الالوسي: بلوغ الارب ج ١
 ص ١٧.
 ٣ - فليب حتى: تاريخ العرب ج ١ ص ١١٧.
 ٤ - عبد الكريم زيدان: المتدخل لدراسة الشريعة الاسلامية - بغداد ١٩٦٩، حاشية ص ١٥.

قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلین)، وفي سورة الاحراف: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین)، وفي سورة الفرقان: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا. وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)، وقال تعالى: (أفحكم الجاهلية يبغون)^(١)، وقوله عز وجل: (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية)^(٢)، و: (أذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية)^(٣). وقوله تعالى: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى).

وقد اختلفت آراء المفسرين في المراد بالجاهلية الأولى، فقيل انها الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام، حيث كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي في وسط الطريق تعريض نفسها على الرجال، وقيل انها الفترة ما بين آدم ونوح (ع) وهي ثمانمائة سنة، ورأى فريق آخر انها الفترة ما بين نوح وادريس، ومذهب من جعلها ما بين نوح و ابراهيم (ع)، أو انها تعني الفترة ما بين موسى وعيسى (ع)، في حين ذكر آخرون انها الفترة ما بين عيسى ومحمد (صلى الله عليه وسلم)^(٤). وجاء في الحديث النبوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي نر وقد تبر رجلاً بأمه: (انك امرؤ فيك جاهلية)، أي فيك روح

١ - سورة المائدة: آية ٥٠.

٢ - سورة آل عمران: آية ١٥٤.

٣ - سورة الفتح: آية ٢٦.

٤ - اللوسى: بلوغ الأربح ١ ص ١٧.

الجاهلية، وقريب من هذا المعنى استعمالهم استجهله الشيء أي استخفه (١)

وقد ورد في معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي قوله:

ألا لايجهن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ويظهر مما تقدم ان كلمة الجاهلية استخدمت منذ القدم للدلالة على البسفة والطيش والحمق، وقد أخذت تطلق على العصر القريب من الاسلام أو بعبارة أدق على العصر السابق له مباشرة وكل ما كان فيه من وثنية واخلاق قوامها الحمية والأخذ بالثأر واقتراض ما حرمه الدين من الموبقات (٢).

١- ما هو الجاهل
٢- ما هو الجاهل
٣- ما هو الجاهل
٤- ما هو الجاهل
٥- ما هو الجاهل
٦- ما هو الجاهل
٧- ما هو الجاهل
٨- ما هو الجاهل
٩- ما هو الجاهل
١٠- ما هو الجاهل

١- احمد امين: فجر الاسلام ص ٦٩ - ٧٠.

٢- شوكتي ضيف: العصر الجاهلي ط الزاوية ١٩٦١ ص ٣٩.

الحياة السياسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام

س/ عرف قبيلة وتفرغ الميراث وتطهيرات اجتماعية كانت القبيلة هي الوحدة السياسية عند العرب في عصر ما قبل الإسلام، فالفراد القبيلة ينتمون أو يعتقدون انهم ينتمون الى أصل واحد مشترك تجمعهم وحدة الجماعة وتربطهم زابطة العصبية للأهل والعشيرة، ورابطة العصبية هي شعور بالتماسك والتضامن والاندماج بين من تربطهم رابطة الدم، فهي بذلك مصدراً للقوة السياسية والدفاعية التي تربط بين أفراد القبيلة، فتعمل بذلك على بقاء المجتمع وحفظ كيانه، وهي تعادل الشعور بالقومية في العصر الحاضر، ولكن رابطة الدم فيها أقوى وأوضح، فالفرد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقبيلته وينصرها ظالمة أو مظلومة (1).

والعصبية عند العرب نوعان: عصبية الدم وهي أساس القرابة ومصدر الترابط الوثيق بين أفراد القبيلة ثم عصبية الانتماء الى اب بعيد أو جد مشترك من نسله تكونت القبيلة أو القبائل المنتمية اليه (2)، وهكذا كان المجتمع العربي قبل الإسلام مفككاً سياسياً ينقسم الى وحدات متعددة قائمة بذاتها، تمثلها القبائل المختلفة، فالعصبية في ذلك المجتمع قضت على فكرة الترابط السياسي، حتى في حالة الانتساب الى احدى المجموعتين الكبيرتين: العدنانية والقحطانية مما أدى الى قيام

١ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب من ١٥٢، سالم: دراسات من ٥٦٩.

٢ - سالم: دراسات من ٥٧٠.

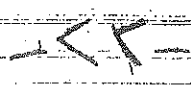
صراع بين هاتين العصبيتين (١)

وتستوفي القبيلة كإنة مقومات الدولة سوى الأرض الثابتة التي تحدد منطقة نفوذها فقد كان ضيق اسباب الحياة في الصحراء حافظاً لتلك القبائل على التقل والحركة والسعي وراء العيش إلا أنها في بعض الأحيان تكون لها منطقة خاصة تتجول في نطاقها وتدعى الدار أو قد تنشئ لنفسها حتى أي منطقة ثابتة من الأرض لا يجوز لغيرها ان يخرقها أو يستعملها (٢).

أما عن نظم الحكم السائدة في تلك المجتمعات القبلية، فقد كان لكل قبيلة مجلس من شيوخها يرأسه رجل يتم اختياره من بين افراد القبيلة. ويطلقون عليه عدة القاب منها: الرئيس والشيخ والأمير والسيد (٣). ويشترط فيمن يتولى هذا المنصب أن تتوفر فيه عدة صفات تؤهله لقيادة القبيلة ورئاستها منها الشجاعة والحكمة والصبر والكرم وان يكون ذا نفوذ عظيم وقوة في البيان ورأي ثاقب. وقد ذكر الجاحظ في كتاب شرائع المروة (أن العرب كانت تسود على أشياء أما مضر فتسود ذا رأيها، وأما ربيعة فمن أطعم الطعام، وأما اليمن فعلى النسب، وكان العرب قبل الاسلام لايسودون الا من تكاملت فيه ست، خصال: السخاء والنجدة والصبر والحلم والتواضع والبيان) (٤).

شروط
رئيس
القبيلة

١ - سالم: دراسات ص ٥٧.
٢ - صالح العلي، محاضرات ص ١٥٠، ١٥٢.
٣ - ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية ج ١ ط مصر ١٩٦٧ ص ٤٩.
٤ - الألويسي: بلوغ الأرب ج ٢ ص ١٨٧.



وتتم رئاسة القبيلة بالانتخاب الحريين الافراد، إذ لم يكن مبدأ الوراثة مقبولاً عند العرب لما قد يؤدي إليه ذلك من تقييد للحريات. وإذا حدث انتخاب الابن بعد أبيه فإنما يتم ذلك لتوفر شروط الرئاسة فيه^(١) وكان على سيد القبيلة واجبات أهمها قيادة الجيش أوقات الحروب، وتولي أمر المفاوضات مع القبائل الأخرى، وفض المنازعات والحكم في الخلافات، وأعانة الضعفاء، وإيواء الغريب وإجارة المجير والنود عن النساء والمحافظة على وحدة القبيلة^(٢).

ومن واجباته أيضاً تقسيم الغنائم بين المقاتلين، وله فيها حقوق وامتيازات، أجملها عبد الله الضبي في البيت التالي^(٣):

لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطه والفضول

وكان مجلس القبيلة يعقد اجتماعاته بدار الندوة، أو المنتدى، أو النادي، حيث تناقش الأمور والمسائل التي تخص القبيلة، كأعلان الحرب، أو قرار السلم، وتتخذ قراراته بعد التشاور والمناقشات بالأغلبية^(٤).

١ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب من ١٥٧. سالم: دراسات في تاريخ العرب ص ٥٧٢ - ٥٧٣.

٢ - علي إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام ص ٤٨١-٤٨٢.

٣ - جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام. ج ١ ص ٣٧٢.

٤ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب من ١٥٥، علي إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام العام ص ٤٧٨.

سالم: دراسات في تاريخ العرب ص ٥٧٥.

اليمن

الحياة السياسية في بلاد اليمن والعوامل التي ساعدت على
تقع بلاد اليمن في القسم الجنوبي من شبه جزيرة العرب وقد امتازت

بوفرة امطارها التي تسقط صيفا بفعل الرياح الموسمية الآتية من شرقي
افريقيا وكان ذلك عاملا لنشوء النهرات الصغيرة والسيول التي يستفاد
منها في الزراعة التي أدى ازدهارها في هذه البلاد الي الاستقرار
وظهور بيئات حضرية في شكل ممالك مزدهرة^(١).

وقد اختلف الاخباريون في أصل تسمية اليمن بهذا الأسم، فذكر
المسعودي أن اليمن إنما سمي يمنا لانه عن يمين الكعبة وهو التيمن،
وسمي الشام شاما لانه عن شمال الكعبة، وسمي الحجاز لانه حجز بين
اليمن والشام^(٢) وقيل أيضا ان اليمن سمي يمنا ليمنه والشام شاما لشؤمه
في حين يرى البعض الآخر ان أصل التسمية جاءت حين تفرقت لغات
الناس، ببابل فتيامن بعضهم يمين الشمس وهو اليمن^(٣).

أما في النصوص السبائية القديمة فقد ورد اسم اليمن في عدة صيغ
منها:

يمنات ويمنت، أما عند مؤرخي اليونان والرومان فقد عرفت ببلاد
العرب السعيدة Arbia felix لكثرة خيراتها^(٤). وقد ذكر الالوسي بلاد

١ - صالح العلي - محاضرات في تاريخ العرب ص ١٧ - ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية
ج ١ ص ٦٦.

٢ - المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٦٩.

٣ - نفس المصدر: مروج الذهب ص ٦٩.

٤ - سالم: دراسات في تاريخ العرب ص ١٢٦.

اليمن فقال (هذا إقليم عظيم متسع الأرجاء متباعد الأطراف والآنحاء، لم تزل محمودة على السنة الاصفياء لما أودع الله فيها من البركة في جميع الأشياء، وكانت تسمى الخضراء لكثرة مزارعها أو نخيلها وأشجارها وأثمارها ومراعيها وربيعها^(١) وقد أشتهرت اليمن بتجارة العطور والبخور والطيب والمر والكافور وغيرها وكانت لهذه المنتجات أهمية كبرى في العالم القديم، فلقيت سوقاً رائحة في مصر الفرعونية فقد كان المصريون يستخدمون الطيب والبخور لتحنيط جثث الموتى، وبالإضافة إلى قيام أهل اليمن بتصريف منتجاتهم الوطنية، فقد كانوا يعملون وسطاء للتجارة بين الهند وبلاد العراق ومصر والشام، فعن طريق اليمن كانت لآلئ الخليج العربي والتوابل والسيوف الهندية والحرير الصيني والعاج والذهب الاثيوبي، تصل إلى مصر والشام والعراق^(٢).

والى جانب ما أشتهرت به اليمن من إنتاج أنواع الطيوب والمر والكافور، أشتهرت كذلك بوجود الذهب^(٣) ويتوافر هذا المعدن في عشم وضنكان^(٤) ومأرب^(٥) ومن معادنها أيضاً الفضة والرصاص والحديد

١ - الالوسي: بلوغ الارب ج ١ ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

٢ - فيليب حتي: تاريخ العرب ص ٥٩، ماجد: التاريخ السياسي ج ١ ص ٦٧، سالم: دراسات ص ١٢٨.

٣ - فيليب حتي: تاريخ العرب ص ٥٧.

٤ - الالوسي - بلوغ الارب ج ٢ ص ١٠٤.

٥ - ابن رصنة - الاعلان النفسية، ط لندن، ١٨٩١ ص ١١٤.

ويتوافر هذا الأخير في عدن والاراضي الممتدة بين صعدة والحجاز
وفي أحد جبال نجران، أما الفضة فتوجد في الرضراض ويوجد معدن
الرصااص في المنطقة المحصورة ما بين فهم وخولان^(١).

الحياة السياسية في اليمن: اس لعج عن

كانت بلاد اليمن أكثر بلاد العرب تحضرا وأزدهارا، فكان ذلك سببا في
نشوء المدن والمدنية وقد أمتاز اليمن بكثرة الحصون والمسالح
والقصور^(٢) وكانت القصور تعرف بالمحafd، من تلك المحafd - غمدان
وناعط، وصرواح (وسلحين وظفار، ومكر وضهر، وشبام، وبينون،
وريام، وبراقش، ومعين (وهند، وهنيدة)، وعمران، ويعرف صاحب
المحفد والقصر بذي، وجمعها أنواء، فيقال ذو غمدان، وذو صرواح،
وذو معين، وإذا انضم عدد من هذه المحafd في مقاطعة كبيرة سمي
مخلاف ويتولى الحكم فيه أمير يعرف بقل. جمعها اقبال^(٣) وأشهر
مخالف اليمن مخلاف صنعاء، ومخلاف شاعر، ومخلاف صنعان،
ومخلاف غمدان، ومخلاف خولان، وذكر اليعقوبي أن اليمن كان يشتمل
على (٨٤) مخلافا^(٤).

١ - الإلوسي - بلوغ الأرب ج ١ ص ٢٠٤.
٢ - بحسام سياسية شبه ما تكون بالامكن المحصنة أو الأسماء الإدارية (ماجد: التاريخ السياسي
ج ١ ص ٦٨).

٣ - جواد علي - تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٣ ص ١٣٢، عالم - دراسات ص ١٣٣، ١٣٤.

٤ - اليعقوبي - تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٠١ ط بيروت ١٩٦٠.

ومن أشهر قصور اليمن قصر غمدان، وسلاحين، وبينون، وقد ذكرها

أحد الشعراء في البيت التالي:

هل بعد غمدان أو سلاحين من أثر

وبعد بينون بيني الناس بنيانا^(١)

أما عن مدن اليمن القديمة فأشهرها "مارب" التي عرفت قديماً باسم سبا نسبة إلى سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان أول ملوك الدولة السبائية في اليمن^(٢) ويرى ياقوت الحموي أن اسم سبا لم يكن يشمل منطقة نفوذ السبئيين وأن اسم مارب كان يطلق على أحد قصورهم^(٣). وتقع مارب إلى الجنوب الشرقي من صنعاء، بينها وبين صنعاء ٦٠ ميلاً وقد اشتهرت هذه المدينة كمركز تجاري مهم على طريق القوافل بين حضرموت جنوباً والحجاز شمالاً وازدهرت ازدهاراً لا مثيل له في ظل السبائيين فشيّدوا فيها السدود والمعابد والقصور والحصون التي ما زالت آثارها باقية حتى اليوم^(٤) ومن مدن اليمن القديمة أيضاً صنعاء وقد ازدادت أهميتها بعد أن نقل السبائيون عاصمتهم من مارب إلى "نمار" التي ذكر ياقوت أنها كانت على مقربة من صنعاء وفي رأي آخر أن نمار اسم لصنعاء^(٥).

١ - ابن الفقيه الهمداني - مختصر كتاب البلدان ط ليدن ١٨٨٥ ص ٢٤.

٢ - الألويسي - بلوغ الأرب ج ١ ص ٢٠٧.

٣ - ياقوت: معجم البلدان ط بيروت ١٩٥٥ ص ٣٤ المجلد الخامس.

٤ - سالم: دراسات في تاريخ العرب ١٣٨.

٥ - ياقوت: معجم البلدان مجلد ٣ ص ٧.

ثم اتخذ الأحباش صنعاء محاضرة لهم بعد غزواتهم اليمن، وأنشأ فيها
 أبرهة الكنيسة المشهورة باسم القليس^(١)، ومنها مدينة نجران، التي كانت
 مركزاً للنصرانية في جنوب شبه الجزيرة العربية منذ أن تمكن الراهب
 فيميون من نشر الدين المسيحي بها في سنة ٥٠٠م وأسس كنيسة على
 المذهب المونوفيزيتي^(٢) كذلك لعبت مدينة صرواح دوراً مهماً في تاريخ
 اليمن القديم، وموقعها بين صنعاء ومأرب، وكان السيايون قد اتخذوا
 هذه المدينة في بادئ الأمر عاصمة لهم، فأقاموا فيها المعابد، وتعتبر
 صرواح من أهم آثار اليمن القديمة^(٣) ومن مدن اليمن أيضاً معين،
 عاصمة المعينيين التي كانت تعرف باسم "قرناو" ثم مدينة "ظفار"
 عاصمة الدولة الحميرية وكان موقعها على الطريق الموصل من
 صنعاء إلى نمار وتريم من الجنوب.



١ - ابن كثير - الكامل ج ١ ص ٤٤٢.

٢ - صالح: دراسات في تاريخ العرب ص ٢٣٩.

٣ - صالح الطلي - محاضرات في تاريخ العرب ص ٢١، صالح - دراسات ص ١٠٤.

(١)

الدولة المعينية

تعتبر الدولة المعينية من أقدم الدويلات التي قامت ببلاد اليمن قبل الإسلام، وقد ورد اسم المعينيين في المصادر اليونانية والرومانية، فساهم استرابون وديودور الصقلي وبلينيوس Minaei، ونكر استرابون أن عاصمتهم مدينة "قرناو" ^(١) "Karna".

ولم يكن العلماء يعرفون معين ولا اكتشفوا انقاضها، فذهب بعضهم الى أن لفظة Minaei نسبة الى جبل منى قرب مكة، حتى وفق المستشرق جوزيف هاليفي الى ارياد بلاد الجوف الجنوبي شرقي صنعاء، واكتشف انقاض معين، وقرأ اسمها عليها بالمسند وبجانبها براقش، فذهب هاليفي ووافقه في ذلك جلازر أن معين هي البلد التي ينتسب اليها المعينيون، وان هذه المدن التي اكتشفها هاليفي في الجوف هي مدن معينة ولا سيما براقش التي كانت تعرف باسم "يثيل" ^(٢).

وبفضل الدراسات العلمية التي قام بها "مولر" على النقوش التي اكتشفها جلازر وجوسن، استطعنا معرفة الكثير عن تاريخ وملوك هذه الدولة، وقد حصر مولر عدد الملوك الذين قرأ اسمائهم في هذه النقوش، فذكر "٣٦" اسما موزعين على خمس أسر، في حين ذكر "٢٢" اسما ملكا نظمهم في خمس أسر، وذهب الى القول بأن

١ - سالم: دراسات في تاريخ العرب من ١٤٢.

٢ - جرجي زيدان: العرب قبل الإسلام من ١٦٠.

ص ٢٢٠ مملوكها (١٥) ١١٥٣ م ٤٠٠ مملوكها

أول عهد مملكة معين بهذه الاسرات قد يرجع الى عام ١٢٠ ق.م حيث

حكمت الاسرة الأولى، وكان عدد ملوكها أربعة (١)

ويظهر من دراسة النقوش المعينية ان نظام الحكم في دولة معين

كان ملكيا ورثيا مقيدا، وقد يشارك الابن ابا في الحكم، وهناك مجلس

استشاري يعاون الملك في الحكم ويحد من سلطانه (٢)

ومن ملوك المعينيين (اليقع وقعة) الذي عثر على اسمه في الخربة

السوداء، وهي مدينة (نشان) في الكتابات المعينية، وذكر معه اسم ابنه

وقعة ايل صدق الذي خلفه في حكم اليمن. كما ورد اسم اليقع وقعة مع

اسم ابن له يدعى، ابو كرب يثع، في نقش عثر عليه في ديدن (العلا).

ومن ملوكهم ايضا الملك "اب يدع يثع"، ووقعة ايل ريام، ويثع ايل

صديق، ويثع ايل ريم، وابنه تبع كرب، وفي عهد هذين الاخرين

ضعفت الدولة المعينية وخضعت لنفوذ السبأيين (٣). وكانت هناك مجالس

تعرف بأسم: مسود، تدير شؤون الحكم في المدن المعينية في السلم

والحرب، وتشابه دار الندوة في مكة في عصر ما قبل الاسلام (٤)

وتتمتع هذه المدن باستقلال ذاتي، ويرأس مجلس شيوخها رئيس ينتخب

لمدة سنة واحدة قابلة للتجديد، وكان لهؤلاء الرؤساء مكانة سامية، فقد

١ - جرجي زيدان: العرب قبل الاسلام، فؤاد حسنين: استكمال كتاب التاريخ العربي القديم ص ٢٧٠. سالم: دراسات ص ١٤٣.

٢ - زيدان: العرب قبل الاسلام ص ١٣١، صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب ص ٢٠.

٣ - جواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ٣٨٧ - ٣٩٣، فؤاد حسنين: استكمال التاريخ

العربي القديم ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

٤ - نفس المرجع: تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ٤٠٤.

مرشح

كانت اسماؤهم تدون في سجلات المدينة أو المعابد، ويذكرهم المؤرخون في وثائقهم، حتى ان بعض الملوك كانوا يؤرخون توليتهم

ويحددونها بذكر الرئيس الذي كان قائما آنذاك^(١) ^{سجل} ^{تكم على التوء} ^{الحد} ^{تت} اما عن نظام الضرائب في معين، فتدل النقوش انها كانت تنقسم الى

ثلاثة انواع^(٢):

١- ضرائب تعود جبايتها الى خزانة الملك.

٢- ضرائب تعود جبايتها الى المعابد، وهذه نوعان: نوع يعرف باسم

أكرب وهي الضرائب التي تقدمها القبائل تقريبا للالهة، ونوع آخر

أجباري كان يفرض على المواطنين يقال له: العشر.

٣- ضرائب تعود جبايتها الى المشايخ والحكام.

الحياة الاقتصادية:

مارس المعينيون التجارة، فسيطروا على الطرق التجارية بين

الشمال والجنوب وامتد نفوذهم السياسي الى الحجاز شمالا، فدخلت

معان، ودين، تحت النفوذ المعيني^(٣).

وكان الطريق التجاري البري الذي يربط بين اليمن والشام ومصر

والذي يمر بغربي تيماء تحت سيطرة المعينيين تارة والسبائين تارة

أخرى، الأمر الذي استلزم مرابطة طائفة من الحكام المعينيين أو

١ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب ص ٢٠

٢ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ١ ص ٤٠٦.

٣ - سالم: دراسات ص ١٤٤.

١١

السبائين الذين كانوا يعاهدونهم - على الطريق التجاري الذي تسلكه القوافل التجارية، وكانت ترابط معهم حاميات عسكرية للحماية وجاليات جنوبية من التجار، كما كانت تقيم معهم جالية من الأفريقيين الكوشيين الذين كانوا يمارسون التجارة مع المعينيين أو السبائين بحكم الجوار^(١). وكانت الظروف الدولية آنذاك قد ساعدت حكام معين على تثبيت ملكهم ومد نفوذهم التجاري في منطقة الشرق الأوسط، ففي مصر لم يتمكن ملوك الأسرة الحادية والعشرين الضعفاء من التدخل في شؤون الجزيرة العربية، وفي العراق كان يحكم بابل ملوك ضعفاء وفي آشور كان تجلات فلاسر منشغلا في حروبه في شمال العراق وقد أدى هذا التوسع إلى احتكاك المعينيين بآشور والفينيقيين^(٢). وقد أدى اشتغال المعينيين بالتجارة المأمهم بالكتابة وتدوين الحسابات التجارية فاقتبسوا من الأبجدية الفينيقية بسهولة استعمالها وقرب تناولها إلى الحرف المسماري فدوّنوا بها لغتهم، وتوعدت تلك الأبجدية على مر الأجيال حتى صارت إلى الحرف المسند المشهور^(٣) وعثر على كتابات معينة في منطقة الجزيرة في مصر، وفي جزيرة ديلوس من جزر اليونان يرجع عهدا إلى القرن الثاني قبل الميلاد، مما يدل على انتشار

١ - موسل: شمال العجاز الدكتور عبد المحسن الحسني طبعة الاسكندرية ١٩٥٢ ص ٨٢ - ٨٨.

٢ - صالح العلمي محاضرات في تاريخ العرب ص ٥١٩ ميروك - عصر ما قبل الاسلام ص ٢٥.

٣ - جرجي زيدان: العرب قبل الاسلام ص ١٢٢.

المعنيين في بلاد واسعة^(١) وراء تجارتهم حتى بعد سقوط دولتهم بزمن
طويل محتفظين بنشاطهم الاقتصادي كما عثر على كتابات معينة في
منطقة أور والوركاه في العراق^(٢).

X

٢٠١

١ - صالح لطي: معاضرات في تاريخ العرب ص ٢٠.

٢ - Philby. The back ground of Islam, P. 42.

١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

(٣)

الدولة القتبانية

شرح
بشير
أبو
الفتح
أبو
الفتح
أبو
الفتح

كان موضع هذه الدولة في الطرف الجنوبي الغربي من بلاد اليمن إلى الجنوب من بلاد السبأيين وعلى تخوم حضرموت^(١)، وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان ان قتبان موضع في نواحي عدن^(٢).

اتخذ القتبانيون مدينة (تمنع) في وادي بيحان عاصمة لهم، وتعرف في الوقت الحاضر باسم "كحلان" وكانت هذه المنطقة قد عرفت قديما بخصبها وبكثرة مياهها وبساتينها، ولا تزال آثار نظم الري القديمة تشهد هناك حتى اليوم، كما ان النقود الذهبية التي عثر عليها في مدينة (تمنع) وفي (حريب) وفي أماكن أخرى والتماثيل المصنوعة من المعدن وبعض المصنوعات المعدنية الأخرى تشير إلى تقدم القتبانيين وحضارتهم^(٣).

ويرجع الفضل لما ورد من أخبار عن مملكة قتبان إلى النقوش القتبانية التي جمعها "كلاسر" في رحلته إلى اليمن سنة ١٨٩٢ - ١٨٩٤م فكانت أول كتابات قتبانية تصل إلى أوربا، وقد ألقت هذه النقوش الضوء على ما غمض من حضارة هذه الدولة التي عاصرت

١ - سالم: دراسات ص ١٤٩.

٢ - ياقوت: معجم البلدان ج ٤ ص ٣١٠.

٣ - جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ٤٣.

مبحث تاريخ قيام الدولة القياسية ونهايتها

حكومة معين وحكومة سبأ، وشهدت سقوط الدولة المعينية^(١).

أما عن تاريخ قيام هذه الدولة ونهايتها، فقد اختلف الباحثون في هذا الموضوع، فيرى "كلاسر" أنها قامت فيما بين عامي ٢٠٠ - ٢٤٤ ق.م، وربما قبل ذلك، في حين يرى غيره أن هذه النهاية كانت بعد الميلاد بحوالي مائتي عام تقريباً^(٢)، أما فلبس فينكر أن أقدم مكارب قتبان يرجع إلى حدود سنة ٥٦٨ ق.م، وأن قتبان اندمجت في دولة سبأ نهائياً في سنة ٥٤٠ ق.م^(٣). في حين أن النقوش التي حصلت عليها بعثة (وندل فيلبس) تؤكد بأن المدن القتبانية كانت آهلة بالسكان في الألف الثاني قبل الميلاد، أي أنها عاصرت الدولة المعينية والدولة السبئية^(٤).

ويعتقد بعض الباحثين أن الفترة التي امتد فيها حكم المكربين (المقربين) تقع بين القرنين السابع والخامس قبل الميلاد، وفي هذه المرحلة من تاريخ قتبان يقوم المكرب "يدع أب ذبيان" في القرن الخامس ق.م، بمهاجمة سبأ والاستيلاء على إقليم مراد، ويرجح أنه شيد المدخل الجنوبي لمدينة تمنع، وورد في بعض النقوش التي تنسب إلى هذا المكرب أنه خلع على نفسه ألقاباً أخرى، فهو مكرب قتبان وجميع أبناء "عم"^(٥) وأوسان وكحد ودمس وتبنو. وفي نقش آخر يلقب أيضاً

١ - نفس المرجع: تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ١١ - ١٢، سنالم: دراسات ص ١٥٠.

٢ - نفس المرجع: تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ١٢.

٣ - فولاد حسنين: استكمال لكتاب التاريخ العربي القديم ص ٢٢٩ - ٢٨٠.

٤ - سنالم: دراسات ص ١٥١.

٥ - عم: والآلة الرسمي لقتبان.

بمكرب يرفع وابناء الجنوب والشمال، ويرى بعض الباحثين ان يدع أب
 ذبيان أول من توج نفسه ملكا على قتيان أو من بين الملوك الذين جلسوا
 على عروشها، وبوفاته تنتهي الاسرة الملكية القتبانية الاولى. وتلى هذا
 العصر عصر آخر يمتد من ٣٥٠ ق.م الى ٢٥٠ ق.م، تولت فيه أسرة
 ثانية من بين ملوكها "شهر يجيل" الذي اعلى عرش قتيان في عام ٣٠٠
 ق.م تقريبا، وينسب اليه بناء معبد للالة "عم" في وادي لبخ وفي مدينة
 "ذوغيل"، وقد ورد في أحد النقوش المنسوبة اليه انه قوض عرش
 محين، ثم خلفه أخوه شهر هلال بوهنعم (يوهنعم)، صاحب مسلة تمنع
 وسيد المعينيين، وبوفاته تنتهي الاسرة الملكية القتبانية الثانية. يلي هذا
 العصر، عصر ثالث تناوب فيه على عرش البلاد عدد من الملوك
 آخرهم يدع أب غيلان، وينسب اليه بناء بين "يفش" وزخرفة بالأسد
 البرونزي، ثم أعقب ذلك اسرة ملكية اخرى تستمر من سنة (١٠٠ ق.م
 - الى ٢٥ ق.م)، وأول ملوك هذه الفترة: هوف عم يوهنعم، وابنه شهر
 يجيل يوهرجب، الذي أعاد بناء برج المدخل الجنوبي لبيت يفش، ثم
 جاء بعده ابنه ورو ال غيلان يوهنعم ويرجح انه أول من سك نقودا
 ذهبية قتبانية، ثم تولى بعده أخوه "قرع كرب يوهودع" وهو آخر ملك
 في هذه الاسرة جلس على عرش قتيان. ويعتبر عصر قتيان الذهبي هو
 الممتد من ٣٥٠ - ٥٠ ق.م، فوصلت من هذا العصر أهم مجموعة من
 النقوش، ومنها يتبين ان قتيان كانت في ذلك العصر أهم مملكة في بلاد
 العرب الجنوبية، حيث أخضعت لسلطانها معين وسبأ^(١).

١ - فؤاد حسنين: استكمال لكتاب التاريخ العربي القديم ص ٢٨٦ - ٢٨٩.

وقبيل الميلاد (أي في ٥٠٠ ق م) تعرضت مدينة تمنع لغزو من شعب
غير معروف فاحرقت ودمرت تدميراً تاماً، كما ظهرت مملكة أخرى
إلى عالم الوجود هي مملكة سبأ ونوريدان التي قامت على انقاض كل
من قنبان وسبأ. ومعين^(١).

واستناداً إلى الكتابات القنانية القديمة يتبين أن حكام قنبان كانوا
يتلقبون بلقب مكرب، في بادئ أمرهم، ثم تطوروا فأضافوا إلى لقبهم
هذا لقب (ملك)، ثم نزعوا عنهم لقبهم القديم (مكرب) واكتفوا باللقب
الجديد^(٢).

وكان نظام الحكم في قنبان يشبه ما كان سائداً في معين، والحكم
ينتقل من الآباء إلى الأبناء، ويلاحظ أيضاً أن الملوكية تنتقل إلى الأخوة
مع وجود الأبناء، وكان يدير شؤون المملكة حكام نيابة عن الملك
ومشايع يقال للواحد منهم كبير (كبير)، وتتألف المملكة من حضر، وهم
سكان القرى والمدن وينسبوا لهم التي مدنهم، ومن (أشعب) أي قبائل،
ويكون للمجتمع كالمدينة أو القرية أو القبيلة دار ندوة تجتمع فيها
للتشاور في تصريف الأمور في السلم والحرب يقال لها مشود^(٣)
أما من الناحية الاقتصادية فقد استفاد القنانيون من موقعه الجغرافي
ومجاورتهم لحضر موت، التي اشتهرت بإنتاج أجود أنواع

١ - فؤاد حسنين: استكمال لكتاب التاريخ العربي القديم ص ٢٨٨.

٢ - جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ١٣ - ١٤.

٣ - نفس المرجع: تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ٤٩ - ٥٠.

البخور، فاشتغلوا بالتجارة، فجنوا أرباحا كبيرة، وأصبحت لهم قسوة عظيمة، كان لها أثر في الحد من نفوذ المغنين^(١).

وقد أسفرت الحفريات الأثرية التي أجريت في موضع كحلان (تمنع) عن كشف كثير من التحف المصنوعة من المعادن والخزف المتأثرة بالفن اليوناني، كما عثر على عملات هيلينية ورومانية^(٢).

٢
٤٤

١ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب ص ١٩.

٢ - جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ من ٤٣ - ٤٤.

١٧

(٤)

دولة الحضارمة

أسس الموقع حدلة مصرية

تقع بلاد حضرموت الى الشرق من اليمن في أرض تكثر فيها الجبال
الوديان وذكر المقدسي أن (حضر موت هي قسبة الاحقاف
موضوعة في الرمال عامرة نائية عن الساحل، أهلة لهم في العلم
والخير رغبة، الا انهم شرارة شديد سمرتهم)^(١). أما ياقوت فنذكر انها
(ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف
بالاحقاف)^(٢)

وتكون لصيد حمارونه
وينسب الاخباريون بلاد حضرموت الى حضر موت بن يقطن بن
عامر بن صالح، معتمدين في ذلك على رواية التوراة، أما بطليموس
فسمها: Charthramitae، وحضرموت تعني في اللغة العبرية دار
الموت^(٣)، ويفسر ياقوت هذه التسمية بأن حضرموت هو عامر بن
قحطان وانه سمي بهذا الاسم لانه كان اذا حضر حربا اكثر من القتل
فلقب بذلك حضرموت^(٤).

وقد ورد اسم حضرموت في الكتابات المعينية، كما عثر على كتابات

١- المقدسي حسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٨٢.

٢- ياقوت معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧٠.

٣- حراك علي تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٦٤-٦٥.

٤- ياقوت معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧٠.

عام ووصف السارد في حضرموت

حضرمية ورد فيها اسماء عدد من ملوك حضرموت^(١). وبفضل النقوش والكتابات التي عثر عليها العلماء في الحريضة وشبوة أمكن معرفة تاريخ هذه الدولة، فظهر أنها كانت معاصرة لدولة معين، وسبأ، وقتبان،
وانها فقدت استقلالها واندمجت نهائياً في مملكة سبأ وذو ريدان في عهد
شمر يهرعش الذي تلقب بلقب ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت

ويمينات^(٢). عنا السارد في حضرموت

أما عن ملوك حضرموت فيذكر الباحثون ان أولهم هو: صديق ال
(صديق ايل) الذي كان ملكاً على حضرموت ومعين في آن واحد، وانه
حكم فيما يقرب من سنة ١٠٢٠ ق.م، ثم خلفه: علن بن صديق ال

وتولى الحكم في حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م، ثم تلاه معد يكر ب بن اليفع
بتع ملك معين سنة ٩٨٠ ق.م، ويرى فلبسي ان حضرموت ألحقت بعد

موت معد يكر ب بمملكة معين وظلت تابعة لها حوالي سنة ٦٥٠ ق.م
ويذكر أيضاً ان حضرموت أصبحت جزء من قتبان أو سبأ منذ سنة
٥٩٠ ق.م وحتى سنة ١٨٠ ق.م^(٣).

كان نظام الحكم في مملكة حضرموت يشبه ما كان سائداً في الممالك
العربية الجنوبية فالملك يستمد قوته من حقه المقدس، في نفس الوقت
الذي كان فيه مجلس عام، مما جعل حكم الملك حكماً دستورياً، أما في
المدن فتوجد حكومات محلية يعين أفرادها بطريقة الانتخاب، ويعاونهم

١ - جواد علي: ج ٢ ص ٨١ - ٨٢.

٢ - نفس المرجع: ج ٢ ص ٩١، جواد حسين: استكمال لكتاب تاريخ العرب ص ٢٧٦.

٣ - نفس المرجع: ج ٢ ص ٩١ وما بعدها.

٢٥

X

(٥)

الدولة السبئية

X

حاصل

لعرش

ورد اسم سبأ في روايات كثيرة ومختلفة، ففي التوراة ورد الاسم في عدة مناسبات، منها أن سبأ من كوش بن حارم، وفي رواية أخرى أنها من ولد يقطان^(١).

أما في الروايات العربية، فقد ورد أن سبأ من ولد يشجب بن يعرب بن قحطان، وأن اسمه الحقيقي عبد شمس^(٢)، وذكر اليعقوبي أن سبأ أول من ملك من ملوك العرب، وسار في الأرض، وسبى السبائيا^(٣).

وقد جاء ذكر السبئيين في حوليات الملك تجلات بلانز الثالث (٧٤٥ ق.م - ٧٢٧ ق.م)، وفي نقوش سرجون الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م)، ونقش يرجع إلى عهد سنحاريب حوالي ٦٨٥ ق.م، وتشير هذه النقوش إلى هدايا كان يقدمها الحكام السبئيين إلى هؤلاء الملوك^(٤).

أما عن أصل السبئيين، فيرى "هومل" أنهم كانوا في الأصل سكان الجوف في بلاد العرب الشمالية، ثم انحدروا نحو الجنوب في القرن الثامن قبل الميلاد، حيث اتخذوا "صرواح" أول الأمر عاصمة لهم، ثم انتقلوا فيما بعد إلى مأرب^(٥).

١ - سالم: دراسات ص ١٥٧.

٢ - الاصمعي: تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد ١٩٥٩ ص ١٢.

٣ - اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١٩٥.

٤ - تلياب حتى: تاريخ العرب ج ١ ص ٤٤، مبروك نافع: عصر ما قبل الإسلام ص ٥٦.

٥ - جواد علي: العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ١٠٦.

صفحة ١٠٠٠ ركنه يد حيا، الباحثين ان نزوح السبئيين الى جنوب الجزيرة

ويرى بعض الباحثين ان نزوح السبئيين الى جنوب الجزيرة كانت نتيجة ضغط الآشوريين عليهم من الشمال، فاستقروا في بلاد اليمن مستفيدين من ضعف المعينيين من جهة، وتعاضم قوتهم العسكرية من جهة أخرى، فأمتد نفوذهم الى الجوف^(١).

واستغل السبأيون موقع بلادهم المطل على طريق الهند والبحر الأحمر، فسيطروا على الطريق التجاري الرئيسي الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بالشام ومصر، مما ساعد على عظم ثرواتهم، وقد أشار القرآن الكريم الى هذا الثراء، فقال تعالى: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية. جننان عن يمين وشمال. كلوا من رزق ربكم واشكروا له. بلدة طيبة ورب غفور)^(٢).

وتفيد المعلومات المستمدة من الكتابات والنقوش السبائية ان أول مكرب سبائي يرجع اليه الفضل في تأسيس دولة سبائية في صرواح هو المكرب (سمه على)، وذلك في حدود سنة ٨٠٠ ق.م، وقيل ان هذا المكرب قدم بجحافل السبائيين من الشمال واجتاح بلاد المعينيين ومن جاورهم من الحضارمة والقتبانين، وذكرت النقوش ايضا ان سمه على قدم هدية من البخور والمر لله (المقه) الذي أرشد القبيلة بعد تجوالها الى أرض فيها اللبن والعسل^(٣).

١ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب ص ٢١.

٢ - سورة سبأ: آية ١٥.

٣ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب ص ٢١ (ورد أهم سمح على بدلا من سمه على).

نواد حسنين: استكمال لكتاب التاريخ العربي القديم ص ٢٨٩.

29

وقد اصطلح العلماء على تقسيم الدولة السبائية الى عصرين:

④ العصر الأول: عهد المكربين (٨٠٠ ق.م - ٦٥٠ ق.م) وهو أقدم عهد من

عهود تاريخ سبأ، وقد تلقب حكام سبأ في هذا العهد بلقب ^{الملك} (مكرب) أي:

المقرب بين الآلهة والناس^(١)، أو انها تعني المقدس^(٢)، وكان هؤلاء

الحكام في الواقع كهانا، مقامهم مقام المزواد عند المعينيين، وكانت

العاصمة صرواح ثم انتقلت الى مأرب.

⑤ العصر الثاني: عهد ملوك سبأ (٦٥٠ ق.م - ١١٥ ق.م) وهو العهد الذي

تلقب فيه حكام سبأ بلقب (ملك سبأ)، وكانت مأرب عاصمة السبائيين^(٣).

عهد المكربين

عهد المكربين:

أول مكارب سبأ هو (سبأ علي) الذي يعتبر مؤسس دولة سبأ وقد خلفه

في الحكم ابنه يدع ايل ذريح في حدود سنة ٧٨٠ ق.م وينسب الى هذا

المكرب بناء المعابد في صرواح ومأرب للاله المقه، وقدم القرابين الى

الاله عشر^(٤).

وجاء بعد يدع ايل ذريح ولده يثع أمر، الذي ينسب اليه بناء معبد

للاله المقه في قرية دابر في منتصف الطريق بين مأرب ومعين في

الجوف مما يؤيد اصطدام السبائيين في ذلك الحين بالمعينيين، وتولى

١ - جواد علي: ج ٢ ص ١٠٧ - ١٠٨، سالم: دراسات ص ١٦١.

٢ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب ص ٢١.

٣ - ميروك شافع: عصر ما قبل الاسلام ص ٥٦.

٤ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ١ ص ١١٢ - ١١٣، صالح العلي: محاضرات ص ٢١.

٤٣

الحكم بعد هذا المكرب ابنه يدع آل بين، الذي قام بتحضير ابراج مدينة
 نشق في الجوف عند حدود الدولة المعينية^(١) ^{لحرف ر}
 ثم تولى الحكم في سبأ سماه على ينف بن نمر، الذي تم في عهده
 انشاء اعظم مشروع للري عرفته بلاد العرب في العصر القديم وهو
 (سد مأرب) الذي عرف بسد رحب او رحيب في سنة ٦٥٠ ق.م وقد اقيم
 هذا السد على مدخل وادي ذئبة بمأرب حيث تتساب المياه من فوق
 التلال والجبال، فنظم بذلك وسائل الري وجعل الارض صالحة للزراعة
 طوال العام^(٢) . ويبلغ طول هذا السد من الشرق الى الغرب نحو ٨٠٠
 ذراع، وعلوه بضعة عشر ذراعاً وعرضه ١٥٠ ذراعاً. والسد مبني
 بالتراب والحجارة ينتهي اعلاه بسطحين مائلين على زاوية منفرجة
 تكسوهما طبقة من الحصى كالرصيف يمنع انجراف التراب عند تدفق
 المياه ويستند هذا السد من طرفيه على جبليين (هما جبل بلق الايمن،
 وجبل بلق الايسر) وعند كل منهما تتفرع، القنوات التي كانت تعرف
 بالميازيب مفرداً ميزاب، وعلى فتحة كل قناة سد آخر ذو فتحة مبني
 بالحجارة وبذلك تنحصر مياه السيول بين الجبلين، ويرتفع مستوى الماء
 حتى يقارب مستوى الجبلين، وتتم عملية الارواء بفتح فوهات القنوات
 فتدخل منها المياه وتتدفق على سطح الجبلين، وتغلق هذه القنوات بعد
 عملية الارواء بابواب من الخشب والحديد^(٣) .

Philp, P. 37. - ١

٢ - غواد حسنين: استكمال لكتاب التاريخ العربي القديم ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

٣ - جرجي زيدان: العرب قبل الاسلام ص ١٢٥ - ١٢٦، صالح العلي: محاضرات ص ٢٢ - ٢٣ .

٢٩

غير ان هذا السد لم يف بكل حاجات الاراضي المزروعة من المياه، فتولى يثع امر بين وهو ابن سمة على يثع، استكمال بناء السد الذي اقامه والده فزاد فيه طولاً و عرضاً و ارتفاعاً، وانشأ سداً جديداً عرف بسد حبابض، فزادت بذلك مساحة الاراضي المزروعة زيادة كبيرة، وعظمت ثروات البلاد، وجني السبأيون ارباحاً طائلة وبفضل هذا السد ازدادت أهمية مأرب وأصبحت عاصمة للسبأيين بدلاً من ضرواح، وقام يثع امر بين بعدة حملات عسكرية ضد القبائل والدويلات المجاورة، كما دلت على ذلك النقوش التي عثر عليها في مأرب (١).

ويعتبر كرب آل وتر آخر مكارب اليمن وهو أول من اتخذ لقب الملك وقد اتبع هذا الملك سياسة عسكرية تقوم على التوسع، فحالف الملك ايدع ايل ملك حضرموت ودار وائل ملك قتبان وهاجم مملكة أوسان التي كانت قد ظهرت في الجنوب الغربي من اليمن وتحكمت في حضرموت وسيطرت على الطرق التجارية الآتية منها، مستغلة في ذلك ضعف القتبانيين. فتمكن كرب آل وتر من القضاء على هذه المملكة واخضاع عدد من القبائل المتحالفة معها، وتمت له السيطرة على طرق تجارة البخور الآتية من الجنوب (٢).

صالح العلي

١ - صالح العلي: محاضرات ص ٢٣، فؤاد حسنين: استكمال التاريخ العربي القديم ص ٢٩٠ -

٢ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب ص ٢٣ - ٢٤.

كردية الكوترا - وهو امر ملوك وقد أخذت ملوك لقبه الملك والنج
سياسة عسكرية تقوم على التسلسل وتختلف الملك يدع ايل
ملك مسجون موتته ووارثا ايل مملوكة قتيان هاسم مملوكة اوريان
ملوك سبأ: ولما كان القضاء عليها هو اسموتياغ بعد ذلك فتنازل الملك
صهاو فوجت السلطنة الى ملوك سبأ ويرجع اليه الفضل في توطيد كيان
كان كرد آل وتر أول ملوك سبأ

الدولة السبائية وتأمين سلامتها، بما حققه من الانتصارات على الدولة
المعينية والامارات المجاورة لها. وقد تتابع على حكم سبأ عدد من
الملوك منهم (سبه علي نرح) وابنه (الشرك) الذي ينسب اليه بناء جدار
لمعبد الاله المقه في محرم بلقيس بمارب ورمم ابراج هذا المعبد وحفر
الخدائق^(١).

ثم تولى على حكم هذه الدولة عدد من الملوك الذين دخلوا في
صراع مع الدولة القتبانية انتهى بالقضاء على استقلال قتيان، ومنذ سنة
٥٠٠ ق.م بدأت تظهر أسرات قوية على مسرح الأحداث في اليمن، وقد
تمكن بعض هذه الأسرات وهي الاسرة الهمدانية من اغتصاب العرش
من ملوك سبأ في بعض الفترات، ولمعت أسماء آلهة جديدة لم تكن لها
شأن خطير قبل هذا العهد وهي آلهة برزت بفضل هذه الأسر التي
كانت تتعبد لها مثل: تألب ريام، وذو سماوى (ذو السماء) أو رب
السماء وظهرت نعوت جديدة لم تكن مستعملة في أيام المكربين ولا عند
هؤلاء الملوك الذين خلفوهم، وهي نعوت قرينية من النعوت التي كان
يستعملها القتبانيون، مثل: يهأمن ويهنعم ويهرجب، ويدل ظهور هذه
الاسماء في الكتابات على حدوث تطور خطير في حكومة سبأ. وعلى
تغير مهم في الاتجاه العام في السياسة وفي الدين والاجتماع^(٢).

١ - جواد علي - العرب قبل الاسلام - ج ٢ - ص ١٥٧ - سالم: دراسات من ١٩٦٥.

٢ - جواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ - ص ١٦١ - ١٦٨.

٢٥٠
٢٥٠ ق م تولى عرش سبأ (الربيع بن هاشم) وأسس أسرة ملكية ثالثة أصابها من حثقات شمالي صنهاج وأدخل ملوك هذه الأسرة في حروب طويلة مع الإمارات والقبائل المجاورة أضعفت الدولة السبئية وأتاحت للدول الأجنبية التدخل في شؤونها، وفقدت سبأ سيطرتها على البحر الأحمر وسواحل أفريقيا بعد أن انقلبت التجارية البحرية من أيديهم إلى اليونان والرومان^(١) من القرن الرابع قبل الميلاد (الربيع بن هاشم) ثم تمكن (نصر بنهم) من تأسيس الأسرة السبئية الرابعة في سنة ٢٠٠ ق م ودخل ملوك هذه الأسرة في صراع عنيف مع الريدانيين من حمير، انتهى بانتصار أهل زيدان وانتزاعهم العرش من السبئيين، حيث أسسوا في سنة ١٥٠ ق م أسرة جديدة تلقب ملوكها بلقب (ملوك سبأ

وذي زيدان) وهم الحميريون الذين نقلوا العاصمة السبئية إلى ظفار^(٢) في القرن الثالث الميلادي أما عن نظام الحكم في سبأ فقد كان الملك يقوم بالحكم ويتولى قيادة الجيش في الحروب وكان يساعده مجلس شعبي، كما كان هناك موظفون يرثون مناصبهم يسمى كل منهم (الكبير)، وقد كون هؤلاء بمرور الزمن طبقة وراثية حلت محل المجلس الشعبي، ثم أصبحوا فيما بعد طبقة اقطاعية أدت إلى إضعاف سلطة الملك^(٣). وكانت الإدارة تعتمد على ملكية الأرض، وتفرض الضرائب على أرض والتجارة كما

١ - سالم: دراسات ص ١١٦.

٢ - جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ٢١٢.

٣ - صالح العلي: مدخل إلى تاريخ العرب قبل الإسلام ص ١١٦.

كانت تفرض ضرائب استثنائية الغرض منها سد نفقات الحملات
الحربية^(١) كما زاد اتساع ثروة البلاد

وقد جنى السبأيون أرباحاً طائلة من التجارة، بحكم موقعهم
الجغرافي، فقد كانت القوافل الآتية من الهند وبلاد الحبشة والمحملة
بمختلف أنواع الطيوب والبخور والتوابل تنقل من شواطئ الجزيرة
العربية إلى مصر والشام والعراق وكانت صعوبة الملاحة في البحر
الأحمر تجعل طريق البر مفضلاً في نقل البضائع بين بلاد الشام، وكان
خط سير القوافل التجارية يبدأ من شبوة في حضرموت ويتجه شمالاً
إلى يثرب ومنها إلى مكة، ثم البتراء، فغزة على ساحل البحر
المتوسط^(٢) كما فقدت سيطرة أهل البحر الأحمر

وكان من نتيجة هذا الاخاء الاقتصادي واتساع ثروات البلاد، أن امتد
نفوذ السبأيين إلى اطراف الجزيرة العربية شمالاً وشرقاً واحتفروا
الترع وبنوا السدود وحولوا الرمال إلى تربة خصبة وشيدوا القصور
والمخالف والهيكل وتفننوا في تزيينها وزخرفتها واقاموا حولها الاسوار
واغترسوا الحدائق^(٣).

X لاحت

١ - نفس المرجع: محاضرات في تاريخ العرب ص ٢٤.

٢ - محمد بن زكريا نافع: حصر ما قبل الاسلام ص ٥٣.

٣ - جرجي زيدان: العرب قبل الاسلام ص ٤١١.

(٦)
الدولة الحميرية

كان بداية ظهور الدولة الحميرية في سنة ١٥٠ ق.م، حيث تمكن الحميريون من انتزاع العرش السبائي وتأسيس أسرة جديدة عرف ملوكها "بملوك سبأ وذي ريدان" واتخذوا مدينة ظفار Sapphar عاصمة لهم^(١).

أما عن أصل الحميرين، فالأخباريون العرب ينسبونهم إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٢)، وقد عرف ملوكهم بالتبابعة وورد ذكرهم في القرآن الكريم: "أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم

أهلكتناهم انهم كانوا مجرمين"^(٣).
سنة ٥٥٥ للهجرة النبوية تأسست دولة الحميرية
وقد اتفق المؤرخون على تقسيم الدولة الحميرية إلى عصرين:

١) الدولة الحميرية الأولى: (١٥٠ ق.م - ٣٠٠ م) وقد تلب ملوك هذا العصر بلقب: "ملوك سبأ وذي ريدان".

٢) الدولة الحميرية الثانية: (٣٠٠ م - ٥٢٥ م) وعرف ملوكها "بملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات"^(٤).

وفي حوالي سنة ٤٠٦ م اضاف أسعد أبو كرب لقب (والاعراب في الطود وتهمامة إلى اللقب السابق).

١ - جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ٢١٣، سالم: دراسات ص ١٦٢.

٢ - ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٤٠٦.

٣ - سورة الدخان ٤٤، آية ٣٧.

أولاً: الدولة الحميرية الأولى (١٥١ ق.م - ٣٠٠ م): يرجع الأخباريون تأسيس هذه الدولة إلى آل شرح يخصب الذي ينسب إليه بناء قصر

غمدان^(١) أهم الأحداث البارزة في دولة الحميرية

ومن أهم الأحداث البارزة في عصر الدولة الحميرية الأولى محاولة

الرومان غزو بلاد اليمن ٤٢٤ ق.م في عهد الإمبراطور "أغسطس"

Augustus الذي أوعز إلى حاكم مصر الروماني "اليوس جالوس"

Aelius Gallus، بغزو اليمن، فخرج في جيش قوامه عشرة آلاف

مقاتل، وكان هدف الرومان في هذه الحملة السيطرة على طرق التجارة

التي كان يحتكرها "ملوك سبأ وذي ريدان" واستغلال ثروات اليمن^(٢).

وقد سلكت هذه الحملة الطريق البري، واستعان الرومان بالانباط،

فامدهم عبادة الثالث (٣٠ - ٩٠ ق.م) بوزيره "صالح" سايليوس ليكون

دليلاً لهم في هذه الحملة فسار بالجيش عبر بلاد الحجاز إلى وادي

"حربد" حيث تتوفر المياه، ثم واصل اليوس جالوس زحفه جنوباً فوصل

نجران واستولى عليها ثم استولى بعد ذلك على مدينة اسكا (Asca)

(نشق) وتسمى البيضاء^(٣) في الوقت الحاضر^(٣)، ثم تقدمت الحملة إلى

داخل البلاد فبلغت مدينة مارسيابا (Marseiaba) ويرى بعض الباحثين

ومنهم جلاسران مارسيابا لا يقصد بها مدينة مأرب كما اعتقد بعض

١ - الهمداني: الاكليل ج ٨ ص ١٩، غليب حتي: تاريخ العرب ص ٥٦، فولد حسنين: استكمال

الكتاب التاريخ العربي القديم ص ٤٠٠.

٢ - philby, op. cit. p. 100.

٣ - صالح العلي: محاضرات، تاريخ العرب ص ٢٥ سالم دراسات ص ١٧١.

٢٧
العلماء، وإنما في اسم موضع في الجوف، ويستبعد وصول حملة
اليوس جالوس إلى مارب^(١) ولم تحقق هذه الحملة الهدف الذي خرجت
من أجله، فقد تعرض الجنود لأمراض وأوبئة بالإضافة إلى وغورة
الطريق ومقاومة أهل اليمن الشديدة فعاد اليوس جالوس مضراً عن
طريق نجران، حيث أبحر من أحد موانئ البحر الأحمر بعد أن خسر
عدداً كبيراً من رجاله^(٢) وقد نسب الرومان فشل الحملة إلى (صالح)
الذي سار بالحيش في طريق تتعمد فيه المياه والشجر.

وقد كان فشل الرومان في السيطرة على بلاد اليمن عسكرياً دافعا
لهم على تغيير سياستهم التوسعية هذه، فعمدوا إلى تحسين علاقاتهم مع
اليمن وذكر بعض المؤرخين أن بعض ملوك حمير كانوا على صلوات
حسنة بالرومان^(٣).

ثم بدأ الضعف يدب في كيان الدولة الحميرية الأولى (ملوك سبأ وذنو
ريدان) نتيجة لمزاحمة الرومان لها في الطريق البحري من جهة،
وتناقض أهمية الطريق البحري عبر الحجاز من جهة أخرى، وقد أدى
ذلك إلى الأضرار باقتصاديات اليمن اضراً بالغا^(٤).

٢ - سالم: دراسات ص ١٢٢.

٣ - Philby, op. cit. P. 101.

٤ - جواد علي: العرب قبل الإسلام ج ٣ ص ١٢٨.

٥ - مبروك نافع: عصر ما قبل الإسلام ص ٦٤ - ٦٥.

وأخر ملوك هذه الدولة في عصرها الاول هو الملك ياسر بن نعم الذي عرف باسم ناشر النعم ونسبة للمسمودي الي عمرو بن يعفر وجعل مدة حكمه خمسا وثلاثين سنة^(١). أما اليعقوبي فسماه ياسر بن نعم بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن شرحبيل، وذكر انه حكم مدة خمس وثمانين عاما^(٢).

لما الاخباريون العرب فنكروا ان ناشر النعم هذا هو مالك بن يعفر بن عمرو بن حمير بن السياب بن عمرو بن زيد بن سكيك بن حمير بن سبا، وانه سمي ناشر النعم لانه احيا ملك حمير بعد اربعين عاما ايام سليمان بن داود (ع)^(٣) وينسب المؤرخون الي ناشر النعم والغزوات والفتوحات العظمى، فنكروا انه جمع حمير وقبائل قحطان وخرج بالجيوش الي المغرب حتى بلغ البحر المحيط، فأمر ابنه شمير يهرعش ان يركب البحر المحيط فركب في عشرة آلاف مركب وسار يريد وادي الرمل، وقال له لا ترجع حتى تعبره وترجع الي بما رأيت.. ونزل ناشر النعم على صنم ذي القرنين، فأخرج عساكره الي الافرنج والسكس، وعبرت عساكره الي ارض الصقالبة فغنموا الاموال وسلبوا الذراري ورجعوا اليه بسبي من كل امه في جزائر البحر...^(٤) وقيل ايضا ان ناشر النعم استولى على بلاد الحبشة وارض الترك وطبرستان

١ - المسمودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٧٦.

٢ - اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١٩٦.

٣ - وهب بن عتبة: القحطان ص ٢٢٠.

٤ - وهب بن عتبة: القحطان ص ٢٢٠.

وجبال الصغد وأنه مات بدينور فدفته ولده شمر وتولى الملك من بعده (١).

ويؤكد العلماء أن هذه الفتوحات والغزوات التي ينسبها الاخباريون العرب الى ناشر النعم لانصيب لها من الصحة فان ناشر النعم كان يسمى "ياسر يهنعم" وانه لم يدرك ايام سليمان بن داود (ع) (١٠٢١-٩٨١ ق.م) والثابت انه عاش في القرن الثالث الميلادي، وورد اسمه في نقش مؤرخ سنة ٢٧٠م (٢).

29
X
X

عاش في القرن الثالث الميلادي، وورد اسمه في نقش مؤرخ سنة ٢٧٠م (٢).

الدولة الحميرية الثانية (٣٠٠م - ٥٢٥م): حروبهم

عرف ملوك هذه الدولة بملوك سبأ وذو رندان وحضرموت ويمانات وأول من تلقب بهذا اللقب من ملوك حمير هو "شمر يهرعش"، الذي عرف بـ "شمر يرعش"، وهو ابن ناشر النعم (١) وهو عند الاخباريين تبعا للاكبر "لأنه لم يبق للعرب قائم قط أحفظ لهم منه، وكان أعقل من رأوه من الملوك وأعلامهم همة وأشدهم مكر لمن حارب (٤) ذكروا أن شمر يهرعش زحف بجيوشه الى أرمينية، وهزم الترك وهدم المدائن بدينور وسنجار بين نهاوند ودينور "فجميع الارض التي خربها شمر يرعش سماها بنو فارس شمر كند أي شمر خرب باللسان الفارسي، فاعربته

١ - وهب بن منبه: التيجان ص ٢٢٠ - ٢٢١.

٢ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ٤١، سالم - دراسات ص ١٧٥.

٣ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ١٢٩ - ١٤١.

شع

العرب بلسانها، فقالوا "سمرقند" وهو اسمها في اليوم^(١) وقيل أيضا أنه بسط نفوذه على الهند وعين أبناء ملوك الهند ملكا على الصين، ثم عاد فسار إلى مصر ومنها إلى بلاد الحبشة فاستولى عليها، وهرب الاحباش إلى البحر المحيط فتبعهم شمر حتى بلغ المحيط ثم عاد إلى المشرق^(٢).

ولا شك أم ما نسبته المؤرخون من غزوات وفتوحات إلى شمر يرعش هذا لا يعدو قصصا خرافية، فالثابت ان انتصر على مناطق كثيرة من بلاد العرب الجنوبية وسير حملة عسكرية إلى قبائل تهامة التي كانت تسكن على سواحل البحر الأحمر، فانتصر عليها وتعقب تلك القبائل حتى البحر^(٣)، كما سيطر على شرق الجزيرة ووصلت جيوشه جنوب العراق^(٤).

~~الغزو الحبشي الاول لبلاد اليمن~~
الغزو الحبشي الاول لبلاد اليمن: ^ص إبراهيم بن عبد العزيز بن

كان غزو الاحباش لليمن فيما يقرب من سنة (٣٤٠م). في عهد يريم يرحب بن شمر يهرعش ويؤكد بعض الباحثين أن غزو الاحباش لبلاد اليمن كان رد فعل للغزو الذي قام به ملوك حمير للسواحل الشرقية للحبشة ولم يكن للعامل الديني دخل في هذا الغزو، فقد كان

١ - المصدر السابق: التيجان ص ٢٢٧.

٢ - Philby, Background, P. III سالم: دراسات ص ١٢٢.

٣ - العسلي: حملة شمر يهرعش على شرق الجزيرة (مجلة العرب، السنة الخامسة) ليار،

ص ٨٢٠-٨٢٥.

- ٥٤ -

٢٧

"الاعبيدا" وهو النجاش الذي فتح اليمن وثبأ على دين أبائه ولم يزد في الاخبار أنه اعتنق النصرانية، وعلى هذا الاساس فان للعامل الاقتصادي

دوره في هذا الغزو الذي قام به الاحباش لبلاد اليمن (١) ^{١٨} بلقب ملك اكسوم وحمير وذي ريدان

وحبشت وسبأ وتهامة، واضطر يريم يرحب بين شمر يهرعش للفرار هو وابناؤه الى يثرب حيث تأثروا باليهودية هناك (٢). أما الاحباش فقد شجعوا على نشر المسيحية واتخذوا من نصارى اليمن سندا قويا لهم، وكانت المسيحية قد بدأت في الانتشار في عهد الدولة الحميرية بفضل الجهود التي عام بها المبشرون اليعاقبة الذين جاؤا من الحبشة، وأسسوا

الكنائس في عدن وظفار ونجران، كما ساهم المبشرون الناظرة القادمون من الحيرة ومن الشام في نشر الديانة المسيحية في اليمن فاعتنقها عدد من السكان (٤).

مرشح

ولم يدم احتلال الاحباش لليمن طويلا، فقد انتهز اليمانيون فرصة انشغال ملك الحبشة (عيزان) في اخماد ثورات الشعوب الافريقية التي

كانت خاضعة لحكم اكسوم والساكنة في جنوب الحبشة، فتمكنوا من استرداد البلاد وطرد الاحباش منها فيما بين ٣٧٠ - ٣٧٨ م، وتولى حكم

حمير "ملك كرب بهامن" وقد ورد اسم هذا الملك مع ابنه "أبو كرب" ^{١٥} _{١٥}

١ - جواد علي - العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ١٤٩.

٢ - اكسوم: عاصمة المملكة الحبشية.

٣ - اليعقوبي - تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١٦٠ (ط النجف ١٣٥٨هـ).

٤ - صالح العلي - محاضرات تاريخ العرب ص ٢٨.

أسعد" و"ورا أمر أيمن" في نقش يعود تاريخه الى عام ٣٧٨م، جاء فيه ان هؤلاء جميعا "اقاموا معبدا للاله "ذو سموى" أي اله السماء أو رب السماء (١).

واستنادا الى ماورد في النقش المذكور يظهر أن هناك تطورا خطيرا في الناحية الدينية طرأ على اليمن بعبادتهم للاله "ذو سموى" مما يدل على اتساع أفق العرب الجنوبيين الديني بعد احتكاكهم بالمبشرين المسيحيين وبالأحباش المنتصرين وبالأحبار اليهود، ويرى الدكتور جواد علي "أن عبادة الاله ذو سموى" لاتعني توحيد على ما يفهم من فكرة التوحيد في الأديان المعروفة خاصة في الاسلام "وانما هي خطوة نحو التوحيد، وخطوة نحو تصفية الحساب مع العقيدة الوثنية القديمة التي تعترف بالهة عديدة مع الآلهة المحلية، والاعتقاد بوجود آله واحد اعلى

قاهر هو رب السماء (٢).

ثم تعاقب على حكم اليمن بعد (ملك كرب يتهمن) أولاده من بعده (أبو كرب أسعد) و (ورا أمر أيمن) و(شرحبيل يعفر) الذي تم في عهده ترميم سد مأرب سنة ٤٤٩م لكن السد سرعان ما انهار بعد عام واحد أي في سنة ٤٥٠م فهربت جماعات كبيرة من أهل اليمن الى الجبال، فقام شرحبيل ببناء السد من جديد في عام ٤٥١، ثم تتابع على عرش حمير عدد من الملوك آخرهم ذي نواس (٥١٠ - ٥٢٥م) الذي تم في

١ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج٣ - ص ١٥٢ - ١٥٣.

٢ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج٣ ص ١٥٣.

عده سقوط الدولة الحميرية بيد الاحباش في سنة ٥٢٥م^(١)

الاحتلال الحبشي لليمن وسقوط الدولة الحميرية: ص ٤٦ ط ١

تمكن الروم من ادخال المسيحية الى اليمن بفضل الجهود التي بذلها الرهبان اليعاقبة الذين جاءوا من الحبشة، بالإضافة الى وفود المبشرين النساطرة من الحيرة وسوريا، وقد قام هؤلاء الرهبان والمبشرون ببناء الكنائس في عدد من المدن اليمنية، ونجح الراهب فيميون في تأسيس كنيسة في نجران التي كانت تضم أكبر عدد من النصار وكان هدف الرومان من وراء نشر المسيحية هو تمهيد الافكار والنفوس لقبول التسلط السياسي الروماني في بلاد اليمن^(٢).

وفي سنة ٥١٠ تولى عرش حمير الملك 'نو نواس' الذي عرف عند مؤرخي العرب باسم زرعة ذي نواس بن تبان أسعد وذكروا انه اعتنق اليهودية وتسمي يوسف^(٣). ويرى بعض المؤرخين ان ذا نواس كان وثنيا ولم يكن يهوديا كما ذكر الاخباريون، وكان اضطهاده للنصارى دون اليهود لأنه ربط بين انتشار المسيحية في اليمن وبين ازدياد النفوذ البيزنطي والحبشي في بلاده وعرف نو نواس في النصوص النصرانية باسم (Dimnus) و (Damian) و (Dimianos) و (Damnus) و (مسروق). وهناك تشابها كبيرا بين (Dimnus) و

١ - سالم: دراسات ص ١٨١.

٢ - اسرائيل ولفسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب ط مصر ١٩٢٧ ص ٣٦.

٣ - المرجع السابق: تاريخ اليهود في بلاد العرب ص ٣٦.

(Damian) و (Dainnus) وكلمة نو نواس العربية. ويرى الدكتور جواد علي على انه تحريف نشأ عن الاصل. أما في النصوص الحبشية، فقد عرف باسم (فنجاس) (Phin has) وهو اسم من اسماء يهود^(١).

وقد ورد في الروايات الحبشية ان نصارى نجران كانوا يرسلون بهداياهم الى نجاشي الحبشة ويدفعون اليه الضرائب، فكان من الطبيعي ألا يسكت ملك حمير على هذا التدخل الحبشي في بلاده^(٢).

وفي سنة ٥٢٣ هاجم نو نواس مدينة نجران التي كانت أكبر مركز للمسيحية في اليمن فخير أهلها بين الازتداد عن دينهم أو الموت حرقاً

فأثر البعض القتل، فحفر لهم اخاديد احرقهم فيها واحرق انجيلهم وقيل انه احرق بالنار وقتل بالسيف ما يقرب من عشرين الفا^(٣). وقد ورد ذكر هذه الحادثة في القرآن الكريم فقال تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نعموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد^(٤).

وقد استغل الاحباش هذه الحادثة، واتخذوها ذريعة لغزو اليمن لاسيما وان الحبشة كانت تسعى لتأديب الحميرين الذين كانوا يتعرضون لقوافلهم التجارية في البحر الاحمر. ويرى العلماء ان أسباب غزو

للسين

١ - جواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ١٩٠.
٢ - جواد علي: ج ٣ ص ١٢٦، سالم: دراسات ص ١٨٥، ماجد التاريخ السياسي ج ١ ص ٧٥.
٣ - الطبري: تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٢٢. ابن الاثير: الكامل ج ١ ص ٤٢٩.
٤ - عبودة البروج لية ٨٥.

مستحق
يرى بعض العلماء ان الآسيان عروا كيش الى عوامل
سياسة اقتصادية

الحبش الذين يرجع الى عوامل سياسية واقتصادية، فقد كانت بيزنطة تسعى الى السيطرة على الطرق التجارية الموصلة للمحيط الهندي، ولا يخفى ان العامل الديني أثره في هذا الموضوع. فاتخذت بيزنطة والحبشة من اضطهاد الحميريين نصارى اليمن ذريعة للتدخل باعتبار أن الامبراطور البيزنطي (جستيان) بعد نفسه حاميا للكنيسة الشرقية^(١).

وقد افلت من هذه المذبحة رجل يقال له "نوس ذو ثعلبان" فسار الى ملك الحبشة واخبره بما فعل نو نواس بأهل دينه، وأتاه بالانجيل وقد أحرقت النار بعضه، فقال له: "الرجال عندي كثير، وليست عندي سفن وانا كاتب الى قيصر ان يبعث الي بسفن احمل فيها الرجال، فكتب الى قيصر في ذلك، وبعث اليه بالانجيل المحرق. فبعث اليه قيصر بسفن كثيرة^(٢).

وأورد الطبري أيضاً رواية أخرى ذكر فيها أن نو ثعلبان هذا قدم الى قيصر الروم يستنصره على ذي نواس وجنوده، فقال له قيصر: "بعدت بلادك من بلادنا، ونأت عنا فلا نقدر ان نتناولها بالجنود، ولكني سأكتب لك الى ملك الحبشة، فإنه على هذا الدين، وهو أقرب الى بلادك منا، فينصرك ويمنعك ويطلب لك بشارك ممن ظلمك، واستحل منك ومن أهل دينك ما استحل". فكتب معه قيصر الى ملك الحبشة يذكر له حقه وما بلغ منه ومن أهل دينه، ويأمره بنصره ويطلب ثأره ممن بغى عليه وعلى أهل دينه. فلما قدم نوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر على

١ - سالم: دراسات في تاريخ العرب من ١٨٩.

٢ - الطبري: تاريخ ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٤.

النجاشي، بعث معه سبعين الفا من الحبشة بقيادة رجل يقال له ارباط
ومعه ابرهة، وعهد اليه: ان ظهرت عليهم فاقتل ثلث رجالهم، واخرب
ثلث بلادهم، واسب ثلث نسايتهم وابنائهم^(١). ونزلت القوات الحبشية على
"ساحل زبيد من ارض اليمن"، فخرج اليهم نو نواس بمن معه من
حمير وقبائل اليمن ودار القتال بين الفريقين، فانهزم نو نواس هزيمة
نكراء وقتل عدد من رجاله، فلما رأى نو نواس ما رأى مما نزل به
وبقومه وجه فرسه الى البحر، ثم ضربه فدخل فيه فخاض به ضحضاح
البحر، حتى أفضى به الى غمرة، فاقحمه فيه، فكان آخر العهد به^(٢).
ودخل ارباط "دماز" التي سميت بصنعاء، وانتهى بذلك ملك
الحميرين في بلاد اليمن^(٣).

وقد انتقم الأحباش من الحميرين انتقاماً شديداً، فقتلوا ثلث رجالهم
واخربوا ثلث بلادهم وبعثوا بثلث السبي الى ملك الحبشة، وهدموا
القصور وفي ذلك يقول الشاعر علقمة نو جند الحميري^(٤):

هونك ليس يرد الدمع مافاتا لا تهلكي أسفا في ذكر من ماتا
ابعد بينون لاعين ولا اثر وبعد سلحين يبني الناس بنيانا

١ - الطبري: تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٥.

٢ - المصدر السابق: تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٢٥.

٣ - المصدر السابق: تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٢٥.

٤ - الدينوري: الاخبار الطوال، ط ١٩٦٠ ص ١٩٢.

وهكذا تم للاحباش فتح اليمن، وتولى ارباط حكم البلاد باسم النجاشي، وتذكر المصادر العربية أن نزاعاً نشب بين ارباط وابرهة حول السلطة، فانقسم معسكر الاحباش الى فريقين: فريق يؤيد ارباط والآخر يؤيد ابرهة، فأرسل هذا الاخير الى ارباط يطلب مبارزته، فوافق على ذلك، وبرز كل منهما الى صاحبه، " فلما دنا احدهما من صاحبه رفع ارباط الحربة فضرب بها على رأس ابرهة فوقعت الحربة على جهة ابرهة، فشرمت حاجبه وعينه وانفه وشفته، فبذلك سمي ابرهة الاشرم، وحمل غلام ابرهة على ارباط فقتله، وانصرف جند ارباط الى ابرهة، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن^(١) وبلغ النجاشي أمر ذلك النزاع وتغلب ابرهة على ارباط انفراده في حكم اليمن، فغضب غضباً شديداً، ثم ما لبث أن أقر ابرهة في الحكم وكتب اليه: "أن أثبت على عمك بارض اليمن^(٢) .

وتختلف الروايات العربية مع ما ذكره المؤرخ بروكوبيوس من أن النجاشي كان قد نصب على اليمن بعد مقتل ذي نواس رجلاً من نصارى حمير هو السميغ اشوع (ايسيميفافوس Esimiphaeus) وان الاحباش في اليمن اعلنوا الثورة على السميغ، واقاموا مكانه عبداً "نصرانياً" يدعى أبراهام (ابرهة) فغضب النجاشي، وارسل قوة مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل لتأديب ابرهة ومن انضم اليه، فلما وصلت القوة

١ - الطبري: تاريخ الطبري ج ٢، ص ١٢٩.

٢ - المصدر نفسه: ج ٢، ص ١٣٠ المسعودي المروج ج ٢، ص ٧٨.

المذكورة انحاز جنودها الى ابرهة بعد أن وثبوا على قائدهم - وهو من نوبي القرابة للنجاشي - فأرسل قوة جديدة الى اليمن لكنها انهزمت امام ابرهة، ولم يفكر النجاشي بعد هذه الهزيمة في إرسال قوة جديدة، وحدث ان توفي النجاشي، فصالح ابرهة النجاشي الجديد على أن يدفع جزية سنوية وان يكون نائبا عنه في حكم اليمن، فأقره النجاشي على ذلك^(١).

وانفرد ابرهة في حكم اليمن، ولقب نفسه باللقب الرسمي لملوك حمير في دولتهم الثانية مع اضافة عبارة تشير الى انه نائب ملك الحبشة في اليمن^(٢).

حملة ابرهة على مكة (عام الفيل ٥٧٠م):

دأب الاحباش منذ استيلائهم على اليمن الى نشر الديانة المسيحية وكان من أهم اعمال ابرهة في اليمن بناؤه كنيسة في (صنعاء) سماها "القليس" (وهو تحريف للكلمة اليونانية اكليزا Ekklessia أي الكنيسة)، وقد بالغ ابرهة في الاعتناء بهذه الكنيسة وترتيبها واتقانها، فنقشها بالذهب والفضة والزجاج والفسيفساء واللوان الاصباغ وصنوف الجواهر^(٣). وقد ذكر ياقوت أن ابرهة "استنزل أهل اليمن في بناء هذه الكنيسة، وجشمهم فيها أنواعا من الصخر، وكان ينقل اليها الآت البناء كالرخام والحجارة

١ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ١٩١ - ١٩٢.

٢ - سالم دراسات: دراسات في تاريخ العرب ص ١٩٢.

٣ - جرجي زيدان: العرب قبل الاسلام ص ١٥١.

29
المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة سليمان (ع)، وكان من
موضع هذه الكنيسة على فراسخ، وكان فيه بقايا من آثار ملكهم،
فاستعان بذلك على ما أراده من بناء هذه الكنيسة وبهجتها وبهائها
ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة، ومذابح من العاج والابنوس^(١).
ولما فرغ أبرهة من بناء هذه الكنيسة أرسل الى نجاشي الحبشة
يقول: قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم بين مثلها لملك كان قبلك، ولست
بمئته حتى أصرف اليها حاج العرب^(٢). فلما تحدثت العرب بذلك، كبر
عليها، فأقدم رجل من النساء من بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة
على تدنيس القليس ببعض القانورات، فلما بلغ ذلك أبرهة غضب غضبا
شديداً وقال: من صنع هذا؟ فقبل صنعه رجل من أهل هذا البيت الذي
تحتج العرب اليه بمكة، لما سمع من قولك: أصرف اليه حاج العرب،
فأقسم أبرهة ليسيرن الى البيت فيهدمه^(٣).

وسار أبرهة الى مكة على رأس جيش كبير من الاحباش يتقدمهم
فيل يقال له محمود (وهو تحريف للفظة ماموث Mammouth ومعناها
الفيل)^(٤). وذكر المؤرخ ابن الاثير انه كان مع الجيش ثلاثة عشر فيلا^(٥).
فخرج على أبرهة رجل من اشراف اليمن يدعي نو نفر فدعا قومه من
العرب لقتال أبرهة ومن معه فقاتلهم، فهزمه أبرهة

١ - ياقوت: معجم البلدان المجلد الرابع ص ٣٩٥.

٢ - الطبري: تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٣٠، ابن الاثير، الكامل ج ١ ص ٤٤٢.

٣ - نفس المصدر: الطبري ص ١٣٠، ١٣١.

٤ - ميرزا تافع: عصر ما قبل الاسلام ص ٧١، سالم دراسات ص ٢٠.

٥ - ابن الاثير: الكامل ج ١ ص ٤٤٢.

وأخذه أسيراً، ثم تابع الاحباش المسير نحو مكة حتى اذا كانوا بأرض
خثعم خرج عليهم نفييل بن حبيب الخثعمي فيمن تبعه من قبائل العرب،
فقاتلهم ثم هزم ووقع في الأسر، ولما وصل ابرهة الطائف بعث أهلها
رجل يدله على الطريق يقال له "ابو رغال" فنزلوا في "المغمس" حيث
هلك أبو رغال في ذلك الموضع فرجعت العرب قبره بعد ذلك^(١).

ولما اقترب ابرهة من مكة بعث طائفة من الجند بقيادة رجل يقال
له الاسود بن مقصود فساق اليه اموال أهل مكة، واصاب مائتي بعير
لعبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد قريش فلما كان ابرهة في
الموضع المعروف "بحب المحصب"^(٢)، أتاه عبد المطلب بن هاشم،
فعظمه ابرهة وهابه وأجله وقال له: سلني يا عبد المطلب. فأبي ان يسأله
الا ابلا له فأمر بزدما طيه، وقال: الا تسألني الرجوع فقال: انا رب
هذه الأبل والبيت رب سيفنعه منك^(٣).

ثم عاد عبد المطلب الى مكة، وأمر قريشا ان تلحق ببطون الاودية
ورؤس الجبال من معرة الجيش واخذ بحلقة باب الكعبة وقال:
يارب لا أرجو لهم سواكا يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا فناكا^(٤).

١ - الطبري: تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٣٢، المسعودي، المروج ج ٢ ص ٧٨.

٢ - حب المحصب: موضع ما بين مكة ومنى وهو ألى منى كورب بالكوت، المجدد ص ٦٢.

٣ - المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٢٠٠ - ٢٠١.

٤ - ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٤٤٤.

ولما تهبأ برهة للهجوم على مكة الفيل المنفوس، ولم يحرك ساكنا، وذكر البلاذري أن الفيل نخس بالرماح فلم يبق من ثم بعث الله إلى الجيش طيرا، مع كل طير ثلاثة أحجار، فالتها عليهم، فلم ينج منهم شفر^(١). " وقد ذكر الله تعالى هذه الخائفة في القرآن الكريم فقال عز وجل: "الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. الم يجعل كيدهم في تضليل. وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول^(٢)."

وتذكر المصادر العربية أن هناك علاقة بين ما أصاب جيش ابرهة بسبب هذه الطيور الإبابيل وبين وباء الحصبة والجذري الذي عرف لأول مرة في أرض العرب في عام الفيل^(٣).

وهكذا انتهت حملة ابرهة بالفشل الذريع، فعاد إلى اليمن منهزما ومك بعد عودته بقليل، فخلفه في الحكم ابنه يكسوم "فاساء السيرة واتبع سياسة تقوم على اذلال اهل اليمن ودام حكم يكسوم هذا عشرون عاما، وتولى الحكم من بعده اخوه "مسروق" فكان أكثر تعسفا منه وعم آذاه سائر الناس، وزاد على ابيه واخيه في الأذى^(٤).

وأدت هذه السياسة إلى نفور اهل اليمن من حكم الاحباش وتطلعهم إلى

١ - البلاذري: انساب الاشراف ص ٦٧.

٢ - القرآن الكريم سورة الفيل ١، ٥.

٣ - ابن هشام: السيرة ج ١ ص ٥٦، الطبري ج ٢ ص ١٢٨.

٤ - المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٤٤٧.

التخلص من نفوذهم وتحرير البلاد منهم، فنزعم هذه الحركة رجلا من حمير هو "سيف بن ذي يزن" المعروف بأبي مرة^(١). فسار إلى القسطنطينية ملتصبا بالعون من الامبراطور البيزنطي (جستين الثاني)، وقد قوبل طلب سيف بن ذي يزن هذا بالرفض من الامبراطور لما كان يربط الروم والأحباش من علاقات دينية وسياسية واقتصادية^(٢). ولم يجد سيف بن ذي يزن ازاء هذا الموقف بدا من التحول إلى فاستجد بالنعمان بن المنذر ملك الحيرة ليقدمه بنفسه امام كسرى، فوافق النعمان على ذلك ووعده بتنفيذ رغبته^(٣). ونجح ابن ذي يزن في مقابلة كسرى، فطلب منه مساعدته في اخراج الاحباش وتحرير اليمن، وقال له: "جتك لتصرني عليهم، وتخرجهم عني".

فقال له كسرى: "بعدت ارضك من ارضنا، وهي ارض قليلة الخير ولنما بها الشاة والبعير وذلك مما لا حاجة لنا به"، ثم امر له بعشرة آلاف درهم وكساه كسوة حسنة، فغضب سيف بن ذي يزن من ذلك ونثر دراهم كسرى على الصبيان والعيبد، فلما بلغ ذلك كسرى امر بأحضاره وقال له: "عمدت الى حباء الملك الذي حباك به تنثره للناس فقال: "وما اصنع بالذي اعطاني الملك ما جبال ارضي التي جئت منها الا ذهباً

١ - الطبري: ج ٢ ص ١٣٩.

٢ - المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٨٠.

٣ - مبروك نافع: عصر ما قبل الاسلام ص ٧٤، سالم دراسات ص ٢٠٧.



وآثار أجابة سيف بن ذي يزن هذه طمع كسرى في بلاد اليمن،
فقرر مساعدته في طرد الاحباش، وارسل معه من كان في سجونيه من
الفرس، وكانوا ثمانمائة رجل ولي عليهم "وهرز بن الكامجار"، فبحرت
الحملة في ثمان سفن، وصلت ست سفن منها فقط الى ساحل عدن،
وغرقت اثنتان في البحر (٢).

ويستبعد بعض المؤرخين ان يكون الجيش الذي ارسله كسرى لطرد
الاحباش جيشا من الفجناء فقد كان كسرى يحرص كل الحرص على
نجاح هذه الحملة، ليقضي بذلك على نفوذ الروم السياسي والاقتصادي
في بلاد اليمن (٣).

ولما بلغ مسروق نزول الفرس ساحل خرج بمن معه من الاحباش
فالتقى الفريقان رسمي وهرز مسرورا بينهم فقتله فانهزم الاحباش، وقتل
منهم عددا كبيرا، ودخل وهرز صنعاء، وكتب الى كسرى يخبره
بالفتح، فأرسل اليه كسرى يأمره بقتل كل أسود باليمن وتولية سيف بن
ذي يزن على البلاد نظير جزية وخراج معلوم في كل عام (٤). ونكر
بعض المؤرخين ان كسرى استدعي وهرز الى فارس (٥)، وفي حين ذكر

١ - الطبري - تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٤٠.

٢ - نفس المصدر: تاريخ الطبري ص ١٤١ (ذكر المسمودي ان كسرى وعد سيف بن ذي يزن
بالمساعدة لكنه شغل بحرب الروم، فمات بن ذي يزن في تلك الاثناء بعد ان مكث في فارس سبع
سنين، فأتى ولده معد يكرب وهو الذي امده كسرى بحملة وهرز. للمروج، ج ٢ ص ٨٤).

٣ - سالم: درامات ص ٢٠٩.

٤ - الدينوري - الاخبار الطوال ص ٦٤، الطبري، ج ٢ ص ١٤٢.

٥ - الطبري، ج ٢ ص ٤٥٠، ابن الأثير، الكامل ج ١ ص ١٤٢.

آخرون ان وهرز بقي في اليمن بصحبة سيف بن ذي يزن ولم يطلب اليه كسري العودة الى فارس^(١).

وكان سيف بن ذي يزن قد استبقى بعض الاحباش في اليمن واتخذ بعضهم عبيدا له يمشون بين يديه بالحرايب اذا ركب، فوثبوا عليه في احد الايام وقتلوه بحرايبهم وهربوا الى رؤوس الجبال، فلما بلغ ذلك كسري بعث اليهم وهرز في اربعة آلاف من الفرس، استأصل بهم من بقي في اليمن من الاحباش^(٢).

ويرجع بعض المؤرخين سبب مصرع سيف بن ذي يزن الى طمع الفرس ببلاد اليمن، فسعوا الى ابعاد سيف بن ذي يزن الذي اراد التخلص منهم، فدبروا مؤامرة لقتله ليخلو لهم الجو ويستأثرو ببلاد اليمن^(٣).

وقد عاصر باذان هذا ظهور الاسلام واستجاب لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ودخلت اليمن في الاسلام، سنة ٦٢٨م وقضى الاسلام رسميا على الوثنية واليهودية والنصرانية وعلى الحكم الاجنبي في البلاد، فلم يبق حكم حبشي ولا فارسي، ووجد الاسلام بين ابناء الجزيرة العربية، وجعلهم بنعمة الله اخوانا^(٤).

١ - حمزة الاصمغاني: تاريخ سني ملوك الارض والانباء طبرلين ١٣٤٠هـ ص ٦٠.

٢ - نفس المصدر السابق: تاريخ سني ملوك الارض والانباء ص ١٠ الطبري ج ٢ ص ١٤٨.

المسعودي المروج ج ٢ ص ٨٥.

٣ - الطبري: ج ٢ ص ١٤٨، ابن الاثير: الكامل ص ٤٥١.

٤ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٢١٤.

المعروف عندهم باسم: (دو شري) واللات "الت" ومناة: "موتن" وهبل

"هبلو"

ومن ناحية أخرى نجد أن المؤرخين المختصين بشؤون الأنباط وتاريخهم ومنهم ^{*}المؤرخ اليهودي: "يوسفوس" ^{*} أطلقوا اسم (Arabia

Petrea) والتي تعني العربية الصخرية على بلاد الأنباط ^(١).

ويرى ^{*}بعض الباحثين أن الأنباط ليسوا عربا وإنما هم من الآراميين.

بحجة أنهم كانوا يستعملون الآرامية في كتابتهم، وأن تشابه الأسماء

واشتراكها بين الأنباط والعرب من ناحية وامتزاج الألفاظ العربية في

اللغة الآرامية من ناحية أخرى، هو نتيجة للاختلاط والاتصال بين

الشعبيين بحكم رابطة الجوار ^(٢).

إلا أن بعض الباحثين العرب ردوا على هذه المزاعم بخصوص

أصل النبط، فذكروا أن هناك اقوام من غير النبط ومن غير بني أرم

كتبوا بلغة الآراميين وبقلمهم إلا أن أحد من المؤرخين لم يقل أن جميع

من كتب بلغة الآراميين هم من الآراميين. فالآرامية كانت قد تغلبت

على أكثر لغات الشرق الأدنى. وأصبحت لغة الكتابة والتدوين قبل

الميلاد بعدة قرون ^(٣)

أما ما جاء عن النبط في كتب ^{*}الأخباريين العرب فلا يعدو كونهم

جيل كانوا ينزلون البطائح بين العراقيين، وأنهم سموا بهذا الاسم لكثرة

١ - جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ٩، سالم: دراسات في تاريخ العرب ٢٢٢.

٢ - ولفنسون: ص ١٢٥.

٣ - جواد علي: تاريخ العرب ج ٢ ص ١٠٩.

النبط عندهم وهو الماء^(١).

ويرى ولفنسون ان النبط الذين قصدهم الاخياريون العرب، هم بقايا القبائل القديمة الذين كانوا ينزلون البطائح، ~~ونهم تربط الاراميين في العراق والشام، قبل الاسلام وفي العصر الاسلامي، وكان هؤلاء~~

يتكلمون بلهجات عربية ولكن برطانة اعجمية ظاهرة^(٢) ~~أما عن الموطن الأصلي الذي انحدر منه النبط فالراجح انهم كانوا~~ صريح

يسكنون بادية الشام وجنوب سورية في القرن السادس قبل الميلاد تقريبا. ثم رحلوا في هجرة جماعية نحو الغرب (أي نحو أرض الادوميين) واعتصبوا ارضهم المطلة على ساحل البحر الاحمر، فاضطر الادوميون الى الرحيل نحو الشمال، واستقروا في المناطق الخصيبة المشرفة على البحر المتوسط وكان ذلك في حدود سنة ٥٨٧ ق.م تقريبا^(٣).

وتتميز بلاد الاتباط بأنها أرض جبلية قليلة المياه تكثر فيها المرتفعات الصخرية الوعرة. كواتخذ الاتباط (البتراء) عاصمة لهم وقد وصفها استرابون فقال: انها مدينة صخرية قائمة في مستوى من الارض تحيط به الصخور كالسور المنيع، وليس وراءها غير الرمال المحرقة^(٤).

١ - تاج العروس ج ٥ ص ٢٢٩. لسان العرب ج ٩ ص ٢٢٨.

٢ - ولفنسون: ص ١٣٥، جواد علي ج ٣ ص ١١٠ أو ١١١.

٣ - زيدان: العرب قبل الاسلام ص ٨٢. جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ١٥.

٤ - زيدان: العرب قبل الاسلام ص ٨٢.

ولمَّا سَمِعَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا

وقال عنها الاصطخري: (إنها مدينة بقرب النلقاء، وهي صغيرة منحوتة

بيوتها كلها وجدرانها من صخر كأنها حجر واحد) (١) وتعرف البتراء في

المصادر العربية بأسم الرقيم، وقيل أنها المدينة التي أقام فيها أهل

الكهف (٢)

أما في مصادرنا العربية فنحن نجد أنها من بلاد النبطية



ملوك النبط: (٣) بعد الحارث الأول أريتاس الأول (٦٩ ق.م - ٤٦ ق.م) أول

ملوك النبط الذين ورد ذكرهم في كتب التاريخ وفي الفصل الخامس من

أسفار المكابيين. وكان الحارث الأول معاصرا لأنطيوخوس الرابع

السلوقي ملك سوريا، وبظلموس فيلوماترا ملك مصر (٤)

وقد دخل الحارث الأول في حلف مع جيرانه المكابيين بني حشمناي

ضد السلوقيين، فنجح يهوذا المكابي في احتلال بيت المقدس في سنة

٦٨ ق.م (٥)

(٦) ومن ملوك الانباط أيضا الحارث الثاني (١٠ ق.م - ٩٦ ق.م)،

الذي عرف باسم ابروتيموس (٥). وقد كانت العلاقات مع المكابيين في

عهده حسنة، وان دولة الانباط كانت على درجة كبيرة من القوة (٦)

١ - الاصطخري: المسالك والممالك ص ٤٧ ط مصر ١٩٦١ تحقيق محمد جابر عبد العال.

٢ - ياقوت الحموي، معجم البلدان مجلد ص ٦٠٣.

٣ - غليلب جتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، بيروت ١٩٥٨ ص ٤٠٤.

٤ - تاريخ يوسيفوس، طبعة صادر بيروت، ص ٧٠.

٥ - G. A. Cooke, Ency. of Religion and Ethic, Article Nabataei, Vol. ٢, P. 121. (1630).

٦ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ٢٦.

٣٩

املاها عليهم

نشر

أما أشهر ملوك الانباط على الاطلاق فهو الحارث الثالث (١٧٠٦٢ ق.م) اويقترن اسم الحارث بفتوحات كبرى وانتصارات هيات

للانباط ان يوسعوا مناطق نفوذهم على حساب السلوقيين واليهود في ان واحد. لذلك فان المؤرخين يعتبرون الحارث الثالث المؤسس الحقيقي

لدولة الانباط. ويعرف عند المؤرخين بـ "رب ايل الاول" وقد تمكن الحارث الثالث من هزيمة السلوقيين بقيادة انطيوخوس

هزيمة نكراء في سنة ٨٦ ق.م في معركة عنيفة حدثت قرب يافا سقط فيها ملك السلوقيين صريعاً. وكذلك احتاطت حكومة الحارث الثالث

بمملكة المكابيين من الشرق والجنوب واستغل الحارث انتصاره هذا فواصل زحفه الى دمشق بناء على رغبة أهلها فدخلها دون مقاومة سنة

٨٥ ق.م. وقد رحب به أهل دمشق وسموه: محب الهلنيسين (Philhellenic) ثم اشتبك مع اليهود في معركة حدثت قرب الك

فمزق جيشهم وارغمهم على توقيع معاهدة للصلح وفقا لشروطه التي املاها عليهم (٤)

ولما جاء القائد الروماني بومبي الى الشرق. حاول احتلال بلاد الانباط. فأرسل حملة ضدهم الا ان الحارث استطاع ان يقف بوجه تلك

١ - زيدان: تاريخ العرب قبل الاسلام ص ٨٦، جواد علي: ج ٣ ص ٢٥٥.

٢ - جواد علي: تاريخ العرب ج ٣ ص ٢٦.

٣ - صالح التلي: محاضرات في تاريخ العرب ص ٤٠.

٤ - سالم: دراسات في تاريخ العرب ص ٢٢١.

٧٢

الحملة وان يحتفظ باستقلال بلاده رغم انه خسر نفوذه في سوريا^(١).
 وفي عام (٦٦ ق.م) قام الحارث بمهاجمة مملكة يهوذا فجرد جيشا
 قوامه خمسون الف جندي، اجبر انسطو بولس على الفرار الى بيت
 المقدس^(٢)، فأرسل الحارث وراءه فرقة من الجيش حاصرت عاصمة
 اليهود زكادت تفتحها لولا تدخل الرومان آنذاك، فاضطرت الي رفع
 الحصار والانسحاب الي بلاده^(٣).

وخلف الحارث الثالث في حكم الاتباط ابنه عبادة الثاني
 (٦٢-٤٧ ق.م). وعثر على عملات من الفضة من فئة الدراخما ضربت
 باسمه وقد امتد نفوذ الرومان في عهده الي الشرق، فاستولوا على آسيا
 الصغرى وسورية ومصر، وانتزع الرومان ما كان قد استولى عليه
 الحارث الثالث في الشام من قبل^(٤).

وبعد عبادة الثاني جاء الي الحكم مالك الاول (٤٧-٣٠ ق.م) وفي
 عهده أخذ الاتباط يسعون للتقرب من الامبراطورية الرومانية التي
 استولت على آسيا الصغرى ثم ضمت مصر وسوريا فاشتركوا بفرقة
 من الفرسان لمساعدة يوليوس قيصر في حملته على الاسكندرية^(٥). وفي
 عهد مالك الاول تمكن الرومان من اسقاط الأسرة المكابية اليهودية في

١- صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب ص ٤١.

٢- جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ٢٧.

٣- سالم: دراسات في تاريخ العرب ص ٢٣٣.

٤- جواد علي: تاريخ العرب ص: ٣، سالم: تاريخ لدولة العربية ص ١٠٩.

٥- صالح العلي: تاريخ العرب ص ٤١.

بيت المقدس ووضعوا مكانها الأسرة الهيرودية الموالية لهم^(١).
ثم خلف مالك الأول في الحكم ابنه عبادة الثالث (٣٠-٩٠ ق.م) فسار
على سياسة ابيه في التقرب الى الرومان. فساعد اليوس جاليوس في
حملته ضد اليمن واميدهم بالادلاء. وبالرغم من أن هذه الحملة لم تحقق
اهدافها لاسباب ارجعها الرومان الى سوء نية الادلاء الاتباط وتغريهم
بالجيش الروماني. فان العلاقات بين الامبراطورية الرومانية والاتباط
ظلت حسنة واستمر النفوذ النبطي في جنوب فلسطين وشرقي الاردن
وجنوبي شرقي سوريا وشمال الجزيرة^(٢).

وبلغت دولة الاتباط ذروة عظمتها وازدهارها في عهد الحارث الرابع
(٩٠ ق.م - ٤٠ م). وكان عهده عهد رخاء وسلام. وخلف الحارث ابنه
مالك الثاني (٣٠ م - ٧١ م). الذي ساعد الامبراطور الروماني طيطس
في حملته ضد بيت المقدس في سنة ٦٧ م. فاشترك بجيش عدته الف من

الفرسان وخمسة آلاف من المشاة^(٣).
وآخر ملوك الاتباط مالك الثالث (١٠١ - ١٠٦ م)، وفي عهده قضى
الامبراطور الروماني تراجان على دولة الاتباط، فأرسل في سنة ١٠٦ م
حملة عسكرية بقيادة كورنيليوس بالما نائبه في دمشق الى البتراء فتمكن
من الاستيلاء عليها وضمها الى مقاطعات الدولة الرومانية (الكورة
العربية) التي أقامها الرومان لتحمي سوريا من هجمات البدو وجعلوا

١ - سنلم: تاريخ للدولة العربية ص ١١٠.

٢ - فليلب حتى: تاريخ العرب، ص ٥٦.

٣ - نفس المرجع: تاريخ سورية ولبنان، فلسطين ج ١ ص ٤٢٣.

عاصمتها (بغدي) التي ورثت البتراء اقتصاديا وسياسيا.
حضارة الأنباط وأثارهم:

كانت حضارة الأنباط حضارة مركبة، فهي عربية في لغتها آرامية في كتابتها، سامية في ديانتها ويونانية رومانية في فنها وهندستها المعمارية ولكنها حضارة عربية في جوهرها.

كان الأنباط وثنيون يعبدون الأصنام، فشاركوا في هذه العبادة عرب الحجاز ويعبد (دوشري) الاله الرئيسي عند النبط، وقد شاعت عبادة هذا الاله في البتراء خاصة ثم انتشرت الى باقي مناطق البلاد، وقيام النبط للالهة العزى معبدا خاصا على مكان مرتفع من البتراء. وكانوا يحجون الى البتراء تقريبا من الاله (دوشري) وزبارة معبده في المدينة.

وحضارة الأنباط تقوم أساسا على التجارة، فالبتراء كانت مركزا تجاريا مهما بين الشرق والغرب والجنوب والشمال، وكانت لها السيطرة على الطرق التجارية ما بين غزة وبصرى، وما بين دمشق وآيلة. وقد امتد نشاطهم التجاري الى سلوقية والاسكندرية ورودوس وموانئ سورية وأهم السلع التي كان الأنباط يتاجرون فيها: الأفاوية من اليمن، والحزير من الصين والحناء من عسقلان، والزجاج وصبغ الارجوان.

١ - صالح العلي: تاريخ العرب ص ٤٢. سالم: دراسات في تاريخ العرب ص ٢٣٨.
٢ - فليبي حتى: تاريخ سورية ج ١ ص ٤٦.
٣ - جواد علي: تاريخ العرب ج ٣ ص ٤٩.

من صيدا وضور، واللؤلؤ من الخليج العربي، والخزف من روما،
بالإضافة إلى منتجات بلاد النبط من ذهب وفضة وزيت السمسم (١).

أما في مجال الزراعة فقد قام النبط بحفر الآبار وشق القنوات

وأقامة المشاريع الزراعية. أفحولوا بعض المناطق الصحراوية إلى
أراضي زراعية خصبة (٢) وفي الصناعة اشتهر النبط بالأواني الفخارية
التي كانت لا تقل في الجودة والالتقان عن الخزف الصيني آنذاك (٣)

وأهم آثار النبط: خزانة فرعون وهو بناء محفور بالصخر
والمسرح الذي يفضي إلى سهل فسيح تنتشر فيه الكهوف الطبيعية أو

المحفورة في الصخر ويتسع هذا المسرح لـ ٤٠٠٠ متفرج (٤) ومن آثار
النبط أيضا البناء المعروف بالدير وهو بناء فخم عرضه ٥٠ مترا
وارتفاعه ٤٥ م ويرجع هذا الدير إلى القرن الثالث الميلادي (٥)

١ - صالح العلي: تاريخ العرب ص ٤٦.

٢ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب ص ٤٦.

٣ - سالم دراسات في تاريخ العرب ص ٢٤٢.

٤ - جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٥١.

٥ - سالم: دراسات في تاريخ العرب ص ٢٤٤.

أين تقع تدمر / أين يقع دولة تدمر
كان موقع تدمر في الشمال الشرقي من دمشق على نحو ١٥٠ ميلاً

وقد أنشأت حول نبع ماء يقع في منتصف المسافة بين الفرات من جهة

وبين دمشق وحمص من جهة أخرى. فهي بذلك تعد مركزاً مهماً

للقوافل التجارية بين العراق وبلاد الشام. وقد ورد اسم تدمر لأول

مرة في التاريخ في نقش يرجع إلى أيام الملك تجلات بلاسر الأول

(فيما يقرب من ١٠٠ ق.م) وذكر الاسم على هذه الصورة: (تدمر)

أمور) وعرفت عند مؤرخي اليونان والرومان اسم بلميرا

(Palmyra) ويرى بعض العلماء انه ربما تكون هناك صلة بين المقطع

الاخير من كلمة (تدمر) وهو (Mor) وبين (Myra) وهو المقطع

الاخير من كلمة (Palmyra) وان اليونانية واللاتينية حرفت اسم المدينة

الاصلي وصيرته على هذا الشكل

ويعتقد بعض الباحثين ان كلمة (بلميرا) مشتقة من كلمة (بالما)

(Plama) اللاتينية ومعناها (النخل) وانها سميت بلميرا منذ ان تغلب

عليها الاسكندر. لكثرة غابات النخيل حولها، في حين يرى

البعض الآخر ان كلمة بلميرا ترجمة للكلمة ثامارا العبرانية التي تعني

١ - جرجي زيدان: العرب قبل الاسلام ص ٩٨. صالح العلي. محاضرات ص ٤٦.

٢ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ٧١.

٣ - سالم: دراسات في تاريخ العرب من ٢٤٣ و ٢٤٤.

النخلة. وان تamar العبرانية هي اسم موضع الى الجنوب الشرقي من
يهودا وفقا لما ورد في التوراة حيث ذكر تamar انها من حيلة المدن التي

اسمها النبي سليمان (عليه السلام)، ولكنها ذكرت تحت اسم تدمر وان
ورود اسم تamar على هذه الصورة كانت نتيجة خطأ ارتكبه أسفار
أخبار الأيام فخلطوا بين تamar الواقعة جنوبي البحر الميت وبين تدمر
المدينة المشهورة: ثم كتبت في سفر الملوك الأول تحت اسم تدمر بدلا
من تamar (١) وهذا هو الخطأ الذي وقع في نسخة المطبوع.

ونتيجة لهذا التحريف والخطأ أصبح بناء (تدمر) منسوبا الي سليمان
(عليه السلام)، فورد في الروايات العربية التي أخذت عن التوراة ان
تدمر مما بناه الجن لسليمان (عليه السلام). فقال النابغة الذبياني (٢)

الاسليمان. اذ قال الاله له : قم في البرية فأحدها عن الفند
وخيس الجن اني قد اذنت لهم : بينون تدمر بالصفائح والعمد

الرأي وينسب الاخباريون العرب بناء تدمر الي تدمر بنت حسان بن اذينة

بن السميدع بن مزيد بن عمليق ابن لاوذ بن سام بن نوح
والواقع ان تدمر لم تكن من بناء سليمان (عليه السلام) لأن ملكه لم
يمتد الي هذه البلاد واغلب الظن ان تدمر نشأت حول نبع ماء في
البادية فقصدتها البدو واستقروا في واحتها (٣) فقد ورد اسم تدمر في

١ - اخبار الأيام الثاني، الاصحاح ٨ - ٤. سفر الملوك الاول. اصحاح ٩ - ١٧.
٢ - البكري: معجم ج ١ القاهرة ١٩٤٥، ص ٢٠٦.
٣ - ياقوت معجم البلدان ج ٢ ص ١٧ البكري، معجم ما استعجم ص ٢٠٦.
٤ - منالم: دراسات ص ٢٤٦.

نقوش تجلات بلاستر الأول المتعلقة بحملاته ضد العموريين سنة
١١٥٠ ق.م وساعد أهلها نبوخذ نصر في هجومه على القدس وأمدوه بـ
٨٠٠٠ من رماة النبال وبدأت تدمر تظهر منذ ذلك الحين كمركز
تجاري مهم على طريق للقوافل بين العراق والشام^(١).

واستمرت تدمر محتفظة بموقعها الممتاز ومكانتها الطيبة في عهد
السلوقيين الذين وحدوا سوريا والعراق وشجعوا الطريق التجاري المار
بالعراق وتدمر لينافسوا البطالمة الذين كانوا يعلمون على تغيير خط
سير التجارة الهندية الى البحر الأحمر ومصر وقد أدى سقوط
السلوقيين، وقيام الدولة البارثية في العراق وفارس التي الاضرار
بمصالح تدمر فقد فصل العراق عن سوريا، الا أن هذا الوضع لم
يستمر طويلاً فسرعان ما فرض الرومان سيطرتهم على سورية
وفلسطين ومصر واتبعوا في عهد اغسطوس سياسة سلمية فهاندوا
البارثيين، وعادت التجارة الشرقية تمر بتدمر^(٢).

ثم استطاع الرومان للاستيلاء على تدمر، فحاول ماركوس انطونيوس
الاستيلاء عليها سنة ٤١ ق.م فاضطر أهلها الى الجلاء عنها حاملين
معهم اموالهم وامتعتهم، ولا يعرف على وجه التحديد ما اسفرت عنه
حملة انطونيوس هذه ويرجح أن تدمر اعترفت بسيادة روما مع
احتفاظها باستقلالها، ويرى بعض المؤرخين انها دخلت في تلك الدولة
الرومانية في أواخر القرن الأول الميلادي، فقد كانت من بين المدن

١ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب ص ٤٦.

٢ - المرجع السابق: محاضرات في تاريخ العرب ص ٤٧، سالم، دراسات ص ٢٤٦، ٢٤٧.

التي أدخلها الإمبراطور تراجان في الكورة العربية سنة ١٠٦م^(١)
وفي سنة ١٣٠م زارها الإمبراطور هادريان ومنحها لقب
Hadriana Palmyra (هادريانا بلмира) و (Hadriana polis هادريانا
بوليس)^(٢). وقد عثر في آثار تدمر على نقش يرجع تاريخه إلى سنة
١٣٧م. مدون فيه بالارامية واليونانية معلومات تخص الأحوال التجارية
في هذه المدينة أصدرها مجلس شيوخها لتنظيم التجارة في تدمر،
وتثبيت الضرائب، وكيفية جبايتها^(٣). وكان مجلس شيوخ المدينة يتمتع
بسلطة سن القوانين والتشريع وله رئيس وكاتب وعدد من الأعضاء
ويشرف على السلطة التشريعية شيخان (Archontes) وديوان يتألف
من عشرة حكام. أما السلطة القضائية فينظر فيها بعض الوكلاء
(Syndios) وغيرهم من العمال^(٤) وقد منحت تدمر درجة مستعمرة
رومانية عليا فأصبح لها حق الامتلاك التام، وحق إعفاء تجارتهم من
الضرائب، والحرية الكاملة في إدارة سياسة المدينة. وكان اكتساب تدمر
لهذه الامتيازات في عهد هادريان، وقيل في عهد سبتيموس سفروس
(١٩٣ - ٢١١م)، والثابت أنها كانت تتمتع بهذه الامتيازات في عهد
كراكلا (٢١١ - ٢١٧م)، ويرى بعض الباحثين أن منح تدمر درجة
(مستعمرة) لا يعني أنه أصبحت مقاطعة رومانية مئة بالمئة بل كانت في

١ - سالم: دراسات ص ٢٤٨.

٢ - جولاد علي: العرب قبل الإسلام ج ٣ ص ٨٥.

٣ - جرجي زيدان: العرب قبل الإسلام ص ٩٩.

٤ - جولاد علي: العرب قبل الإسلام ج ٣ ص ٨٥.

الواقع حكومة مستقلة ذات سلطة واستقلال في إدارة شؤونها خاضعة

خضوعاً شكلياً لحكم الرومان^(١).

ثم استغل التدميريون فرصة انشغال الرومان في مشاكلهم الداخلية

وفي صد الغزوات الجرمانية التي كانت تهدد دولتهم في أوروبا الغربية

فوسعوا رقعة بلادهم واخضعوا القبائل المجاورة لهم^(٢).

وفي سنة ٢٦٦م قامت الدولة الساسانية على يد اردشير بن بابك

الذي حارب الرومان واستولى على حران ونصيبين، وقد استغلت احدى

اسيرات تدمر العريقة النزاع بين الساسانيين والرومان احسن استغلال،

واستطاع زعيم هذه الاسيرة وهو سبتيموس اودوناتوس، (odaenathus)

المعروف بالمصادر العربية باسم (انثية بن السميدع) ان يستغل بتدمر

ويلقب بلقب ملك في سنة ٢٥٠م، واصبح له مكانة كبيرة في المجتمع

التدمري. واذينه هذا هو ابن حيران بن وهب اللات^(٣).

وقد ادرك الرومان نوايا اذينة التوسعية ومدى خطورتها على

مصالحهم. فاعز الامبراطور الي (روفينوس) باغتياله، فقتل اذينة،

او تولى بعد ولده (سبتيموس حيران) رئاسة مجلس شيوخ تدمر^(٤)، وبعد

وفاة سبتيموس هذا تولى الحكم اخوه اذينة الثاني (Odenatus) وقد

١ - نفس المصدر: العرب قبل الاسلام ص ٨٦.

٢ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب ص ٤٧ - ٤٨.

٣ - سالم: دراسات ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

٤ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٣١ - ٨٨ - ٨٩ ذكر بعض المؤرخين ان سبتيموس

حيران قتل مع والده اذينة. انظر حاشية ص ٨٩ ج ٣ جواد علي.

انصف اذينة بالشجاعة والجرأة، وكان يحمل درجة تفصيل في عهد الامبراطور فالريانوس وقيل ان اذينة طالب الامبراطور بالانتقام من روفينوس قاتل ابيه، لكن الامبراطور لم يستجب له، الامر الذي اغضب اذينة وحمله على التفكير بالاتصال بالفرس اعداء الرومان، فبلغه نبأ انتصار الفرس الساسانيون بقيادة ملكهم شابور الاول بن ارشبير (٢٤١-٢٤٢م) على الجيش الروماني ووقوع الامبراطور فالريانوس في الاسر في سنة ٢٦٠م فاعتتم اذينة هذه الفرصة وارسل الى شابور وفدا حمل هدايا كثيرة وكنابيا يتوعد فيه اليه ويظهر رغبته في مصالحته ومخالفته، لكن شابور استهان بامر اذينة واساء استقبال رسله اليه وامر بالقاء هداياه في النهر، وتوعد اذينة بالعقاب جزاء تجاسره في مخاطبته^(١).

وكان تصرف ملك الفرس هذا قد اثار اذينة فقرر مهاجمة شابور فجمع فرسان تتمر وانظم اليه جنود فالريانوس، فزحف بهم على طيسفون (المدائن) ودارت على ضفاف الفرات معركة هائلة انتهت بهزيمة شابور هزيمة نكراء، وكتب اذينة الى جالينوس بن فالريانوس يخبره بانتصاره على الفرس واخلاصه للامبراطورية الرومانية، انعم عليه في سنة ٢٦٢م بلقب قائد عام على جميع جيوش الشرق (Dux Orientes)^(٢).

وتمكن اذينة من استرجاع البلاد التي فتحها شابور في الجزيرة

١- المرجع السابق: العرب قبل الاسلام ص ٩، سالم، دراسات ص ٢٥٠ - ٢٥١.

٢- المرجع السابق: العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٩٠ - ٩١، سالم، ص ٢٥١ - ٢٥٢.

لفتح نصيبين وحران فكافة الامبراطور على اخلاصه مرة ثانية في سنة ٢٦٤م بان منحه لقب (Imperator Totius Orientis) امبراطور على جميع بلاد المشرق (اي على الشام والجزيرة وآسيا الصغرى وبعض المناطق الشمالية، وضربت النقود باسمه ونقش عليها صورته ووراءه بعض أسرى الفرس، وجعل تحت قيادته جميع القوات الرومانية

المعسكرة في الشرق) (١) ^{التي كانت من قبله} ^{تتفنن في ارضه الاثر صيد والراية والركب} ^{المعلوم والارباب وعاش في بلادها الفيلسوف لونيحيوس} ثم لقب اذينة نفسه بلقب آخر هو (ملك الملوك) ومنح لقباً آخر هو (اغسطس) الذي كان يلقب به قياصرة الروم (٢) ^{له ستة التوج في بلادها}

ولم يكتف اذينة بما أحرزه من انتصارات على الفرس، فقرر مواصلة الحرب ضدهم، وخرج مع ولده (سبتيوس هيرودس) وحاصر طيسفون (المدائن) مدة، ثم اضطر الى رفع الحصار والعودة الى بلاد الشام (٣) ^{عنه اذينة اهدته رُسوسيا سنة ٢٦٦م} ^{جهاشوس من بلادها}

وفي سنة ٢٦٦ - ٢٦٧م قتل اذينة مع ولده هيرودس في حمص بيد (مغنيوس) ابن أخيه الذي انتهز نزول اذينة في حمص لراحة الجند فانقض عليه مع نفر من مؤيديه وقتلوه غدراً مع ولده هيرودس (٤) ^{الذي كان} وخلف اذينة في حكم تدمر ولده (وهب اللات) وكان صغيراً فتولت الوصاية عليه والدته زنوبيا أو (الزباء) التي تعد من الشخصيات المهمة

١ - المرجع السابق: العرب قبل الاسلام ص ٩٢، مبروك نافع: عطر ما قبل الاسلام ص ٩٢.
٢ - جرجي زيدان: العرب قبل الاسلام ص ١٠٠ - جواد علي: ج ٢ ص ٩٢.
٣ - سالم: دراسات ص ٢٥٢.
٤ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ٩٥.

١١٤

في تاريخ الشرق الأدنى القديم وكانت تتقن الآرامية والاعربية
واللاتينية، وترعى العلوم والآداب فعاش في بلاطها الفيلسوف

لونجينوس (١)

وكانت لزنوبيا طمع في توسيع حدود بلادها فاختارت وقتاً مناسباً

للقيام بأعمال الحربية عندما دب الضعف في كيان الامبراطورية
الرومانية بعد أن استنفدت قواها في حروبها مع الساسانيين وقد شعر
الرومان باطماع زنوبيا واهدافها التوسعية، فرأى الامبراطور جالينوس
مهاجمتها في عقر دارها قبل أن يستفحل امرها، فأرسل جيشاً إلى
الشرق متظاهراً انه يريد به مهاجمة الفرس فلما بلغ ذلك الزباء استعدت
للقاء وتصدت للقوات الرومانية، ودارت بين الطرفين معركة عنيفة
انتهت بانتصار جيوش تدمر وهزيمة الرومان من أرض المعركة
تاركين قائدهم هرقلينوس قتيلاً (٢).

(٣) ثم استغلت الزباء مصرع الامبراطور الروماني جالينوس في سنة

٢٦٨م وانتقال العرش إلى أوريليوس كلوديوس وما أصاب روما من

الارتباك سبب غزوات الألمان والقوط اللخود والغربية من الامبراطورية

الرومانية، فجدت حملة كبيرة من سبعين الف مقاتل إلى مصر بقيادة

(زبدا) فاصطدم مع الرومان الذين قاتلوا قتالاً عنيفاً وانتهت المعركة

بانتصار قوات تدمر، فقرر (زبدا) العودة إلى تدمر بعد ان ترك في

مصر حامية من خمسة آلاف رجل بقيادة (تيما جينيس) الذي عين نائباً

١ - صالح العلي: محاضرات ص ٤٨.

٢ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ١٠٥، سالم، دراسات ص ٢٥٦.

١٠٣

عن الملكة زنوبيا في مصر، فلما بلغ ذلك بروبوس حاكم مصر
الروماني الذي كان قد خرج في الأسطول لمطاردة القراصنة، أسرع
في العودة إلى مصر وتعب أفراد الحامية التدمرية وأعمل فيهم السيف،
فأمرت الزباء قائدها (زيدا) بالعودة إلى مصر، فجرت معارك بين
الطرفين انتهت بانتصار زيدا على الرومان عند (بابلون) (أي
الفسطاط)^(١).

ويعتقد بعض المؤرخين أن زنوبيا عقدت اتفاقاً مع روما يقضي
ببقاء الجيوش التدمرية في مصر نظير اعتراف تدمر بسيادة الرومان
على مصر فقد عثر على عملة تدمرية ضربت في الإسكندرية في سنة
٢٨٠م نقشت عليها صورة وهب اللات إلى جانب صورة وجة
الامبراطور أوربليانوس مما يدل أن وهب اللات هذا أصبح حاكماً على
مصر من قبل الامبراطور الروماني^(٢). ثم واصلت زنوبيا سياستها
التوسعية فجرت حملة عسكرية إلى آسيا الصغرى فتوغلت فيها
وبسطت نفوذها هناك، فقرر الامبراطور محاربتها، فالحق الجيش
الروماني الهزيمة بالقوات التدمرية في مصر سنة ٢٧١م. في نفس
الوقت الذي كانت فيه القوات الرومانية تجتاح آسيا الصغرى وتدخل

١ - جواد علي: العرب قبل الإسلام ج ٣ ص ١٠٧.

٢ - Cooke, Enc. Brit. p. 193.



سورية فحاولت جيوش تدمر بقيادة زبداء الوقوف امام زحف الرومان لكنه اخفق وهزم في انطاكية وتراجع الي حمص حيث الحق به الرومان هزيمة ثانية، واصبح الطريق مفتوحا الي تدمر^(١) .

ثم ضرب الرومان الحصان حول تدمر وايقنت الزباء عجزها عن لدفاع فحاولت الاتصال بالفرس فدبرت خطة للخروج من تدمر ونجحت في الوصول الي ضفاف الفرات. حيث قبض عليها فرسان الرومان ووقعت في الاسر. ففت ذلك في غضد المدافعين عن تدمر وفتحوا ابواب مدينتهم للرومان. فدخلها اورليانوس في مطلع سنة ٢٧٣م وعفا عن سكان تدمر باستثناء بعض القادة الذين امر بقتلهم، وأبقى على الزباء وابنها وهب اللات ليعود بهما الي روما ومضى الي حمص في طريقه الي روما فلما وصل (تراقية) بلغه أن أهل تدمر اعلنوا الثورة على الحامية الرومانية ونصبوا انطيوخوس ملكا عليهم، فقرر العودة الي تدمر، فدخلها بدون مقاومة فدمرها وهدم اسوارها وقلاعها وقتل معظم سكانها ثم امر بعد ذلك جنوده بالكف عن المذابح، وامر بترميم معبد الشمس والاسوار ثم عاد ومعه زنوبيا وابنها وهب اللات اسيرين الي روما^(٢). حيث قضت بقية حياتها مع اولادها في بيت خصص لها في (تبيور)^(٣).

١ - Ioid, P. 163، صالح العلي: محاضرات ص ٤٩، سالم: تاريخ الدولة العربية ص ١٢٨.

٢ - جرجي زيدان: العرب قبل الاسلام ص ١٠٥.

٣ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب ص ٤٩، سالم: دراسات ص ٢٦٠.

أما فن الزخرفة والنحت في دولة الحضرة فقد جاءت مكملة للعمارة
وانصببت بالدرجة الأولى على تزيين واجهات المباني بأنصاف أعمدة
ملاصقة للبناء وبتمائيل منحوتة تمثل رؤوس آلهة أو كائنات اسطورية
وأحياناً أشخاصاً ساهموا في البناء. وقد وجدت في معابد الحضرة
مجاميع كثيرة من تمائيل الآلهة ورجال الدين وأفراد من العائلة المالكة
وتجار وعسكريين ومنحوتات عاجية ومعدنية أخرى تمثل موضوعات
مختلفة.

ش
هو

الالهة

كانت قبائل الازد اليمنية قد هاجرت الى بلاد الشام على اثر انهيار سد مأرب وتدهور نظم الزراعة واعمال الري في جنوب الجزيرة العربي، وقد نزل الازد في البلقاء واستقروا حول نبع ماء يعرف باسم (غسان) فعرفوا بالغساسنة^(١) اما المسعودي فيذكر ان نبع غسان كان في بلاد اليمن فيقول "انما غسان ماء شربوا منه فسموا بذلك وهو ما بين زبيد ورمع، ووادي الأشعرين بارض اليمن" وأورد المسعودي شعرا لحسان بن ثابت:

أما بنات فانا معشر نجب الازد نسبتنا والماء غسان^(٢)

وعرف الغساسنة ايضا بأل جفنة نسبة الى أول ملوكهم جفنة بن عمرو مزقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد^(٣). كما عرفوا بأل ثعلبة نسبة الى جد لهذه الاسرة هو ثعلبة بن مازن^(٤).

(١) غسان - ماء
(٢) حارثة بن امرئ القيس
(٣) حارثة بن امرئ القيس
(٤) حارثة بن امرئ القيس

- ١ - جرجي زيدان: العرب قبل الاسلام ص ٢٠٧، علي ابراهيم: التاريخ الاسلامي لعام ص ٨٠ ماجد، التاريخ السياسي ج ١ ص ٨٨.
- ٢ - المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ١٠٦-١٠٧.
- ٣ - المصدر السابق: التنبية والامرارف طبعة بيروت ص ١٨٦.
- ٤ - نولدكه: امراء غسان ط بيروت ١٩٣٣ ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق ص ٤.

وكان يسكن بادية الشام قبل تدمر الغساسنة قوم عرفوا بالضجاعة
من قضاة، فلما نزل الغساسنة بجوارهم فرض هؤلاء عليهم الاتاوة،
وظل الغسانيون يؤدونها لهم حتى اندلعت الحرب بين الطرفين وانتهت
بتغلب الغساسنة وانفرادهم بالسلطة دون غيرهم^(١).

وأول أمراء غسان في بلاد الشام هو حفنة بن عمرو مزقياء وقد
ذكر حمزة الاصفهاني ان حفنة هذا لما قتل ملوك قضاة من سليح
الذين يدعون الضجاعة ودانت له قضاة ومن بالشام من الروم^(٢) في
يذكر حين المسعودي أن أول من ملك من الغساسنة هو الحارث بن
عمرو بن حارثة^(٣).

ويعتبر الحارث بن جبلة (٥٢٩ - ٥٦٩ م) اعظم ملوك غسان
وأشهرهم، وكان الحارث هذا معاصرا للامبراطور جستنيان
(٥٢٧-٥٦٥ م)، وكسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩ م)، وقد ذكر المؤرخ
بروكوبيوس أن جسيان أنعم على الحارث بلقب "ملك" Basileus وبسط
نفوذه على كثير من القبائل العرب بالشام، وكان الامبراطور يقصد
بذلك ان يجعل الحارث خصماً قوياً في وجه المنذر بن النعمان
المعروف بأبن ماء السماء ملك الحيرة^(٤).

١ - ابن خلدون: العبد ج ٢ ص ٥٨٣.

٢ - حمزة الاصفهاني: ص ٧٧.

٣ - المسعودي - مروج الذهب ج ٢ ص ١٥٧.

٤ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٤ ص ١٢٨-١٢٩.

ويعتقد بعض المؤرخين ومنهم (نولككه) أن الامبراطور لم يمنح الحارث لقب "ملك" فقد كان هذا اللقب قاصراً على القياصرة، فلا يمنح لغيرهم وان ما لقب به الحارث وغيره من آل جفنة هو لقب (البطريق) أو لقب شيخ القبيلة (فيلاركوس)^(١).

وقد قام الحارث بن جبلة بضبط أمور سورية اثناء انشغال الامبراطور جستنيان بحروبه في اسبانيا وشمال افريقيا، واستطاع ان يقيم جبهة قوية أمام المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة، وحارب الفرس اعداء الرومان^(٢).

وقد قامت الحرب بين الحارث بن جبلة والمنذر بن ماء السماء في سنة ٥٣٨م. بسبب الاراضي التي اطلق عليها الرومان اسم Strata وهي الاراضي الممتدة على جانبي الطرق الحربية من دمشق الى ما بعد تدمر حتى مدينة سروج، فقد ادعى المنذر ان القبائل العربية النازلة في تلك الاراضي خاضعة لسلطانه وانها تدفع له الجزية، فنازعه الحارث على هذه السلطة وقامت الحرب بينهما فانتهصر كسرى للمنذر واوعز اليه بالتوغل في سورية فوصلت هجماته الى انطاكية^(٣).

وفي سنة ٥٤١م اشترك الحارث في القتال الى جانب الروم فعبر بجيوشه نهر دجلة لكنه سرعان ما عاد الى مواقعه السابقة عن طريق آخر غير الطريق التي سلكه معظم الجيش، وقد اثار تصرفه هذا

١ - نولككه: امراء غسان ص ١٤، ١٢ - جواد علي: العرب قبل الاسلام - ص ١٢٨ - ١٢٩.

٢ - نافع: العرب قبل الاسلام ص ١١٢، ١١٣ ماجد، التاريخ السياسي - ص ٨٩

٣ - صالح العلي: محاضرات ص ١٥٧، علي ابراهيم، التاريخ الاملاي ص ٨١

شكوك الروم في أخلاصه. ولم يمض على هذا الحادث سوى فترة قصيرة حتى تجددت الحرب بين الحارث والمنذر في سنة ٥٤٤م. فهزم الغساسنة ووقع أحد أبناء الحارث أسيراً في يد المنذر فقدمه ضحية للالهة العزى (١).

واستمر العداء سائداً بين الغساسنة والمناذرة، حتى تمكن الحارث من احراز النصر على المنذر ملك الحيرة في سنة ٥٥٤م في المعركة التي حدثت بالقرب من "نسرين" وقتل فيها المنذر نفسه، وخسر الحارث أحد أبنائه ويدعى "جبله" فدفنه أبوه في قلعة عين عوداجه بالقرب من نسرين (٢).

وبعد وفاة الحارث بن جبله سنة ٥٦٩م خلفه في الحكم المنذر بن الحارث الذي عرف في المصادر اليونانية واللاتينية باسم Alamundaros كما لقب بالمنذر الأكبر تمييزاً له عن أخيه المنذر الأصغر (٣).

وقد استهل عهده بمحاربة المناذرة فانتصر على ملكهم قابوس بن المنذر في موقعة "عين اباغ" التي حدثت في سنة ٥٧٠م بالقرب من الحيرة (٤).

١ - للدكة: امراء غسان ص ١٨، سالم، دراسات ص ٢٨١.

٢ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٤ ص ٦١.

٣ - حمزة الاصلهاني: ص ٧٨.

٤ - جرجي زيدان: العرب قبل الاسلام ص ٢١٧.

وكانت العلاقات بين الفسائنة والروم قد أخذت تسوء بسبب موقف

المنذر المؤيد للمذهب المونوفيزيتي (اليقوبي)، فأوعز الامبراطور

جستين الثاني (٥٦٥-٥٧٨م) الى البطريرق مرفيانوس بتدبير موازنة لقتل

المنذر، فلما احسن المنذر بذلك هرب الى البادية وثق عصا الطاعة

على الامبراطور مدة ثلاث سنوات، فاغتم المناصرة الفرصة وهاجموا

سرريا وعاثوا بها، فأضطر الروم الى مفاوضة المنذر واسترضائه ف عقد

الصلح بينهما في اواخر أيام الامبراطور جستين الثاني^(١).

وقد قام المنذر بزيارة القسطنطينية في ٨ مارس سنة ٥٨٠م

فاستقبل استقبالاً حافلاً، وانعم عليه الامبراطور الجديد طيباريوس

(٥٧٨-٥٨٢م) بالتاج بدلاً من الاكليل الذي كان ينعم به الروم على

عمالهم من العرب^(٢).

ولم تلبث العلاقات بين المنذر والروم أن تدهورت على اثر اشتراك

المنذر في الحملة التي قام بها موريق (قوس الشرق) ضد الفرس، فقد

نسب الرومان فشل هذه الحملة الى تواطئ المنذر مع الفرس، فقد وجد

موريق الجسر الكبير على نهر الفرات مهدماً فظن أن في الأمر خيانة

من جانب الملك الفسائي فزاد هذا الحادث من أيغار صدور الروم ضد

المنذر فأرسل الامبراطور طيباريوس الى (ماجنوس). الحاكم الروماني

في سوريا يأمره بالقبض على المنذر، ولم يسع ماجنوس الا

١ - لذلك: ص ٢٦-٢٥ علي ابراهيم حسن - التاريخ الاسلامي العام ص ٨٣.

٢ - جرجي زيدان: للعرب قبل الاسلام ص ٢١٧، سالم، دراسات ص ٢٨٢.

لها

ان ينفذ أمر الامبراطور رغم الصداقة التي كانت تربطه بالمنذر، فأرسل الى المنذر يدعوهُ الى حضور حفل افتتاح إحدى الكنائس في بلدة الحوارثين (بين تدمر ودمشق)، فلما حضر المنذر القي القبض عليه وأرسل الى القسطنطينية مع ابنين له واحدى نسائه^(١).

ثم توفي الامبراطور طيباريوس وتولى الحكم بعده موريق (٥٨٢-٦٠٢) عدو المنذر اللدود، فأمر بنفي المنذر الى جزيرة صقلية، ولم يكتفي بذلك بل عمد الى قطع المعونة السنوية التي كانت تقدمها الدولة البيزنطية الى أسرة المنذر من آل جفنة فأثار هذا التصرف ابناء المنذر الاربعة وشقوا عصا الطاعة على الروم، فأوغلوا في الصحراء تحت قيادة اخيهم الاكبر - النعمان - واخذوا يشنون الغارات على اراضي الدولة البيزنطية فقاموا بهجمات عنيفة ضد "بصرى" التي كانت أكبر قاعدة بيزنطية في جنوب سوريا، فأضطر الامبراطور موريق الى تجهيز حملة بقيادة ماجنوس لمحاربة اولاد المنذر فأستطاع ان يلقي القبض على النعمان بن المنذر بالخديعة والدهاء، وأرسله الى القسطنطينية في سنة ٥٨٣م^(٢).

وقد أعقب أسر النعمان بن المنذر تصدعا في دولة الغساسنة، فتفككت وحدة العرب في سوريا وانقسموا الى (١٥) فرقة لكل منها امير وبدأت القبائل تتطاحن فيما بينها، كما أخذ بعضهم يشن الغارات على المناطق المتحضرة في سوريا، فأضطر الرومان الى اقامة امير

١ - جواد علي: العرب قبل السلام ج ٤ ص ١٢٨، صالح العلي، محاضرات ص ٥٩.

٢ - للدكة: ص ٣٠، ميزوك نافع: العرب قبل الاسلام ص ١١٣.

جديد للفساسنة بدلاً من المنذر، وحرصوا ان يكون الامير الجديد من آل جفنة لما كان يتمتع به هؤلاء من مكانة وهيبة في نفوس العرب في سوريا^(١).

واختلف الاخباريون العرب في ذكر أسماء امراء الفساسنة بعد المنذر بن الحارث، كما انقطع المؤرخون السوريون والبيزنطيون عن ذكر أخبار آل جفنة بعد المنذر، والثابت ان هناك عدداً من الامراء الفساسنة تولوا الحكم بعد المنذر، وكانت مدة حكمهم قصيرة وقد أورد حمزة الاصفهاني قائمة باسمائهم تختلف عن الاسماء التي أوردها المسعودي وابن قتيبة ثم تفرق آل جفنة في الصحراء وفر بعضهم الى بلاد الروم على أثر استيلاء الفرس على بلاد الشام في سنة ٦١٣م، وبعد نجاح الامبراطور هرقل في استرداد الشام من الفرس في سنة ٦٢٩م أسند حكم سورية الى احد الامراء الفساسنة وهو (جيلة بن الايهم)، الذي اشترك مع الروم في قتال المسلمين بقيادة خالد بن الوليد في "دومة الجندل" سنة ٦٣٤م، كما اشترك مع الروم في موقعة اليرموك سنة ٦٣٦م، واسلم بعد هذه الموقعة، غير انه ما لبث ان ارتد عن الاسلام وهرب الى القسطنطينية^(٢).

١ - صالح العلي: محاضرات ص ٦٠، سالم.

٢ - البلاذري: ج ١ ص ١٦٠، ابن قتيبة: كتاب المعارف، ص ٢١٧.

كانت ديار الغساسنة تمتد ما بين الجولان واليرموك، وكانوا يقيمون بالقرب من دمشق في موضع على نهر بردى يعرف بـ"جلق" وكانت الجولان قاعدة لملك الغساسنة ومعسكر لهم واتخذوا مدينة الجابية مركزاً لاماراتهم، وكان موقعها بالقرب من مرج الصفر في شمال حوران، وليس هناك ما يشير إلى أن الغساسنة كانوا يمتلكون اياً من الأماكن المحصنة أو من المدن التي كانت مساكن للجيش كدمشق وبصرى أو كتمر التي حصنها جستنيان^(١).

وقد مارس الغساسنة الزراعة واهتموا بشؤونها، فاستغلوا مياه حوران التي تتدفق من أعالي الجبال في الزراعة، فعمرت القرى والضياع، وبنوا القناطر واصلحوا الصهاريج، والى جانب اهتمام الغساسنة بالزراعة، اهتموا بالعمارة والبنيان، فشادوا كثيراً من القصور والأديرة، ومن القصور التي تنسب إلى الأمراء الغسانيين، قصر المشتى وهو بناء متأثر إلى حد كبير بفن العمارة الساسانية الذي كان سائداً في الخيرة وقصر الطوبة^(٢). وقصر الصفا وقصر النمارة وقصر السويداء والقصر الأبيض وقصر بركة وقصر حارب وغيرها. ومن الأديرة: دير حالي ودير الكهف ودير هند ودير البتوة، وقلعة

١ - صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب من ٦٢، سالم، دراسات من ٢٩٥، ٢٩٦.

٢ - اختلف العلماء في نسبة هذين القصرين، فبعضهم ينسبهما إلى الأمويين والبعض

الأخر ينسبهما إلى الغساسنة. انظر

Creswell, Early Muslim architecture, Vol. 1. P. 390 - 405

القسطل^(١). كما شيد الغساسنة عددا من الحمامات العامة والمسارح
والكنائس واقواس النصر^(٢).
وكانت الديانة السائدة عند الغساسنة هي النصرانية بحكم ولائهم
للروم، وكانوا على المذهب المنوفستي، الذي عرف فيما بعد باسم
المذهب اليعقوبي نسبة الي يعقوب البرادعي الرهوي، واتخذ الغساسنة
اللغة العربية لغتهم، كما استعملوا اللغة الآرامية لغة ثانية^(٣).

- ١ - جرجي زيدان: العرب قبل الاسلام ص ٢١٩، ٢٢٠، مقال، دراسات ص ٢٩٧، ٢٩٨.
- ٢ - ميروك نافع عصر ما قبل الاسلام ص ١١٥.
- ٣ - المرجع السابق عصر ما قبل الاسلام ص ١١٥.

دولة المناذرة

كان المناذرة أو اللخميون من القبائل العربية الجنوبية التي هاجرت من اليمن على أثر تصدع سد مأرب وقبل أو بعد السيل العرم، وكان نزول هذه القبائل في أول الأمر في منطقة البحرين حيث استقرت هناك "تنوخت" وتحالفت فيما بينها، وقد كانت هذه القبائل تتطلع إلى الاستقرار في مشارف العراق، فأنتهزت فرصة اندلاع الحرب الأهلية في بلاد فارس في أواخر عصر الدولة البارثية؛ فهاجرت إلى منطقة الحيرة والاببار وعلى هذا النحو أصبحت المنطقة المجاورة للفرات الجنوبي هدفاً لهجرة عربية في عصر الطوائف، وهي فترة الانتقال بين سقوط الدولة البارثية وقيام الدولة الساسانية^(١).

اتخذ المناذرة مدينة "الحيرة" عاصمة لهم، وكان موقعها جنوبي الكوفة على بعد ثلاثة أميال منها ويجري بالقرب منها نهر الفرات الذي يتفرع في أطرافها إلى عدة فروع، وتأخذ منه جداول وترع تروي تلك المنطقة ويصل إليها بعض الأنهار كنهر كافر ونهر الحيرة ونهر يوسف. وقد ذكر المسعودي أن أغلب مياه الفرات تنتهي إلى بلاد الحيرة ونهر بين النهرين هذا الوقت وهو يعرف بالعتيق، وعليه كانت وقعة المسلمين مع رستم، وهي وقعة القادسية، فيصب في البحر الحبشي، وكان البحر حينئذ في الموضع المعروف بالنجف في هذا

(١) انظر دراسات في تاريخ العرب ص ٢٠٣.

الاسم المستعمل

الوقت (وكانت تقدم هناك سفن الصين والهند ترد الى ملوك الحيرة)^(١).
 وقد اشتهرت الحيرة بركة هواءها^(٢) وصفاء جوها^(٣) وعبوبة مائها، حتى
 قيل "يوم وليلة بالحيرة خير من نواء سنة"^(٤)، وقد تعددت آراء
 المؤرخين حول أصل تسمية هذه المدينة فمنهم من يرى انها مشتقة من
 الكلمة الآرامية (حرتا) التي تعني الخيم أو المعسكر، وان حيرتا
 Herra وحيرة Hira في التواريخ السريانية التي تعرضت لذكر
 الغساسنة تقابل كلمة عسكر عند العرب^(٥).

أما الاخباريون العرب فيذكرون ان الاسم مشتق من الحيرة أي
 (الضلال) وانها سميت بهذا الاسم لان تبعا الأكبر لما قصد خراسان
 ترك بعض الجند بذلك الموضع وقال لهم: "حيروا به، أي اقيموا به،
 وفي رواية أخرى قيل أن تبعا لما أقبل بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ضل
 دليله وتحير، فسميت الحيرة"^(٦)، وقيل أيضاً ان الحيرة من الحوار، أي
 البياض، لبياض أبنيتها^(٧) واقدم نص يتضمن اسم الحيرة (حيرتا) نص
 يرجع الى شهر أيلول من سنة ٤٤٣ من التاريخ السلوقي الموافق لشهر
 آب من سنة ١٣٢م، وعلى هذا الاساس فإن الحيرة اقيمت في عصر
 سابق للعصر الساساني^(٨) أما الاخباريون العرب فيرجعون انشاءها الى

١ - المسعودي - مروج الذهب ج ١ ص ١٠٣، صالح العلي، محاضرات ص ٧٣.
 ٢ - ابن الفقيه للهدائي - مختصر كتاب البلدان ط لندن ١٨٨٥ م ص ١٨١.
 ٣ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٤ ص ٦٥، صالح العلي، محاضرات ص ٧٣.
 ٤ - البكري: معجم ما استعجم، ص ٤٧٨، ياقوت، ج ص ٣٢٦.
 ٥ - جرجي زيدان: العرب قبل الاسلام ص ٢٣.
 ٦ - جواد علي: العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ٨٧، ج ٤ ص ٦.

لهم

نبوخذ نصر مؤسس الانبار، في حين يذكر ياقوت الحموي انها من بناء
تبع الأكبر^(١).

ملوك الحيرة التتوخيون: سألهوا شهر فلو كرم

اتفقت الروايات العربية على أن أول من حكم الحيرة من تتوخ هو
"مالك بن فهم الأزدي"^(١) وكان منزله مما يلي الانبار^(٢) وقد دام حكمه
عشرون عاماً، ثم مات على أثر سهم رماه به سليمة بن مالك^(٣).
واعقب مالك بن فهم أخوه عمرو بن فهم ثم جذيمة بن مالك بن فهم
المعروف بجذيمة الابرش، والوضاح أي الابرص ببرص كان به،
"وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً، وابعدهم مغاراً، واشدهم
نكاية وأول من استجمع له الملك بأرض العراق، وضم اليه العرب
وغزا بالجيوش وكان به برص فكنته العرب عنه، فقيل: الوضاح،
والابرش اعظاماً له"^(٤) وقد استغل جذيمة الابرش فترة الضعف
والاضمحلال التي مرت بها الدولة البارثية فعمل على توسيع نفوذه
على الضفة الغربية للفرات، فقيل انه بسط سيطرته على معد وأرض
اليمن وعاى البحرين^(٥).

ثم بدأ الساسانيون يدركون أهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به

١ - حمزة الاصفهاني: ص ٦ ق ٦٦، ياقوت، المجلد ٣ ص ٣٢٩.

٢ - المسعودي: سراج المذموم ج ٢ ص ٩٠، ابن الأثير، الكامل ج ١ ص ٢٤١.

٣ - مبروك نافع - العرب قبل الاسلام ص ٩٧.

٤ - ابن الأثير - الكامل ج ١ ص ٣٤٢.

٥ - علي ابراهيم حسن: التاريخ الاسلامي العام ص ٥٧، صالح العلي، محاضرات ص ٦٥.

المناذرة في العراق فاعترفوا بحكم جذيمة الابرش وتحالفوا معه،
ليضمنوا بهذه المحالفة وقوفه امام هجمات البدو في العراق وتأمين
حدودهم الغربية من جهة ومساعدتهم في حروبهم مع الروم من جهة
أخرى^(١).

وقد ذكر المؤرخون ان جذيمة الابرش اراد ان يضيفي على حكمه
صفة دينية فتكهن واتخذ له صنمان صنعهما لما تكهن، وسماهما
الضيزنين وكان موضعهما في الحيرة معروفاً وكان يستسقي بهما
ويستتصر بهما على الاعداء، وانتهى حكم جذيمة بمقتله على يد الزباء
ملكة تدمر انتقاماً منه لابيها عمرو بن ظرب بن حسان بن ابينة بن
السميدع، الذي قتله جذيمة في احدى المعارك^(٢).

ملوك الحيرة اللخميون:

انتقل الحكم بعد مقتل جذيمة الابرش الى ابن اخته عمرو بن عدي
بن نصر^(٣) الذي تولى الامارة على عرب الحيرة والانباء فيما بين سنة
(٢٦٨-٢٨٨م) وعمرو بن عدي " اول من اتخذ الحيرة منزلاً من ملوك
العرب، وأول من مجده أهل الحيرة في كتبهم من ملوك العرب
بالعراق، واليه ينسبون وهم ملوك آل نصر^(٤).

صالح العلي: مخاضرات ص ٦٥.

٢ - اليعقوبي - ج ١ ص ١٦٥، المسعودي، المروج ج ٢ ص ٤٠، ابن الاثير، الكامل ج ١
ص ٣٥١-٣٤٢.

٣ - حمزة الاصطهاني - ص ١٥، ابن الاثير، التامل ج ١ ص ٣٥١-٣٥٠، جرجي زيدان، ص ٢٢٦.

وقد انضم عمرو بن عدي الى جانب الفرس الساسانيين، منتهجاً في ذلك سياسة سلفه جذيمة الابرش، فمعظم نفوذه على العرب في العراق، ويرجع الفضل الى عمرو بن عدي في تمصير الحيرة التي أصبحت منذ ذلك الوقت عاصمة المناذرة^(١).

ثم حكم بعد عمرو بن عدي ولده امرؤ القيس (٢٨٨-٢٢٨م) الذي عرف بأمرئ القيس البدء أي الاول وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعة وعمال ملوك الفرس، وقد ذكر الطبري أن أمرئ القيس هذا حكم ١١٤ سنة، وأنه عاصر سابور بن اريشير وهرمز بن سابور وبهرام بن هرمز وبهرام بن بهرام بن هرمز^(٢)، أما اليعقوبي فقد جعل مدة حكمه خمس وثلاثون سنة^(٣).

وقد عثر العلماء في خرائب النمارة بحوران على اسم امرئ القيس منقوشاً على حجر مربع الشكل من البازلت، من بقايا قبر قديم مساحته ٤,٤٥م × ٣,٣٠م، يتضمن خمسة أسطر منقوشة بالحرف النبطي واللسان العربي الشمالي كتب فيه "هذا قبر أمرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي تقلد التاج واخضع قبيلتي اسد ونزار وملوكهم وهزم مذحج الى اليوم واخضع معدا واستعمل بنية على القبائل واتابهم عنه لدى الفرس والروم، فلم يبلغ ملك مبلغه الى اليوم، توفي سنة ٢٢٣ في يوم

١ - صالح العلي - محاضرات ص ٦٦، سالم، دراسات ص ٣١٨.

٢ - الطبري - ج ٧ ص ٥٢.

٣ - اليعقوبي - ج ١ ص ١٧٠.

٧ مكسول وفق بنوه السعادة^(١) ويوافق بالتقويم الميلادي ٣٢٨م^(١) وقد استغل امرئ القيس ضعف الدولة الساسانية ونجاح الروم في الاستيلاء على بعض المقاطعات التابعة لها، فعمل على تقوية نفوذه وتوسيع سلطانه، فأخضع القبائل العربية في بلاد الشام والجزيرة وهي أسد ونزار ومذبح ومعد^(٢).

(٣) ثم تعاقب على الحكم بعد امرئ القيس الاول عدد من الملوك الذين لم تكن لهم اعمال بارزة حتى جاء النعمان الاول بن امرئ القيس الثاني (٣٩٠ - ٤١٨م) الذي عرف بالنعمان الاعور والنعمان السائح، لأنه

زهد في الدنيا في آخر عهده فتخلى عن الحكم ولبس المسوح وساح في الارض بعد حكم دام ٢٩ سنة وأربعة أشهر، وذكر المؤرخون ان النعمان قام بغزو الشام مراراً، وأكثر المصائب في أهلها، وسبى وغنم، وأنه كان من أشد الملوك نكايه في عدوه وابعدهم مخاراً فيهم^(٤).

وكان ملك الفرس قد جعل مع النعمان كتيبتان، يقال لاحدهما: دوسر وهي لتوخ، وللأخرى الشهباء وهي لفارس، وهما اللتان يقال لهما القبيلتان، فكان يغزو بهما بلاد الشام ومن لم يكن له من العرب^(٥). وقد كانت دوسر التوخية من القوة بحيث ضربت الحرب بها المثل في البطش فقالوا - أبطش من دوسر^(٥)، وبالإضافة إلى كتيبة دوسر

١ - جرجي زيدان - العرب قبل الإسلام ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

٢ - صالح العلي - محاضرات ٦٦، ٦٧، مسائل، دراسات ص ٣٢٥.

٣ - الطبري - ج ٢ ص ٦٧، ٦٨، ابن الأثير، الكامل ج ١ ص ٤٠٠ - ٤٠١.

٤ - المرجع السابق - ج ٢ ص ٦٧، المرجع السابق الكامل ج ١ ص ٤٠٠.

٥ - الميداني - مجمع الأمثال ج ١ ط القاهرة ١٣٥٢ هـ ص ١٢٤.

والشهداء كان جيش النعمان يتألف من ثلاثة كتائب أخرى هي (١)

١- الرهائن: وكانوا خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب الملك سنة، ثم يجيء بلطهم خمسمائة أخرى وينصرف أولئك إلى أحيائهم، فكان الملك يغزو بهم ويوجههم في أموره.

٢- الصنائع: وهم بنو قيس وبنو تيم اللات ابني ثعلبة وكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه.

٣- الوضائع: وكانوا ألف رجل من الفرس، يضعهم ملك الفرس في الحيرة نجدة لملوك العرب، وكانوا يقيمون سنة، ثم ينصرفون ويأتي بلطهم ألف رجل آخرين.

وينسب إلى النعمان بناؤه قصري الخورنق والسدير، وقيل أن بناء النعمان للخورنق كان تلبية لرغبة يزيد جرد بن بهرام الذي كان لا يعيش له ولد فسأل عن منزل بريء صحيح من الأدوية والاسقام، فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان فبناهما وأمره ببناء الخورنق مسكنا له وانزله إياه. وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب وكان الذي بني الخورنق رجلا يقال له سنمار (٢).

وقد تمتع النصارى في عهد النعمان السائح بحرية كاملة، فباح لهم ممارسة شعائرهم الدينية كما سمح لهم ببناء الكنائس ويؤكد بعض الباحثين أن النعمان لم يعتنق المسيحية ومن المحتمل أن كان يتأهب

١- الأيوبي: بلوغ الأدب ج ٢ ص ١٧٦.

٢- الطبري: ج ٢ ص ٦٥ - ابن الأثير: الكامل ج ١ ص ٤٠٠.

لتقبلها أو أنه كان يميل إليها^(١) وذكر بعض المؤرخين أن النعمان جلس يوماً في مجلسه من الخورنوق، فأشرف منه على النجف ما يليه من البساتين والنخل والجنان والانهار مما يلي المغرب، وعلى القرات مما يلي المشرق وهو على متن النجف في يوم من أيام الربيع، فأعجبه ما رأى من الخضرة والانهار، فقال لوزيريه وصاحبه هل رأيت مثل هذا المنظر قط! فقال - لا، لو كان يدوم! قال - فما الذي يدوم! قال: ما عند الله في الآخرة، قال - فيم ينال ذلك؟ قال - بتركك الدنيا وعبادة الله والتماس ما عنده. فترك ملكه من ليلته ولبس المسوح، وخرج مستخفياً هارباً لا يعلم به^(٢).

وجاء بغد النعمان عدد من الملوك ساعدوا الفرس في حروبهم مع

البيزنطيين وحاولوا بسط نفوذهم على قبائل الجزيرة العربية، فأشتتوا مع بعض تلك القبائل في عدة معارك، ومن أشهر هؤلاء الملوك المنذر

بن امرئ القيس المعروف بالمنذر بن ماء السماء،^(٣) وماء السماء لقب

أمه مارية بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة، وقد سميت بماء

السماء لحسنها وجمالها^(٤)، كما عرف المنذر بذي القرنين لضفيريتهن

كانتا له من شعره^(٥)، وقد عاصر المنذر حكم قباد بن فيروز الفارسي،

١ - سالم - در اسات ص ٢٢٥.

٢ - الطبري - ج ٢ ص ٦٦.

٣ - المسعودي - مروج الذهب ج ٢ ص ٩٨.

٤ - الطبري - ج ٢ ص ١٠١.

وساعده في حروبه الاولى مع البيزنطيين، ثم ما لبثت الغلافات ان
ساعت بينهما بسبب اعتناق قباز المزدكية وعمل على فرضها على
المناذرة، فرفض المنذر ماء السماء الاعتراف بها، الامر الذي اغضب
قباز فنحاه عن الحكم ووضع مكانه الحارث بن عمرو الكندي الذي كان
قد قبل الزندقة فأضطر المنذر اللجوء الى القبائل العربية في الصحراء،
وبقي هناك حتى مات قباز وتولى مكانه كسرى انو شروان الذي أخذ
على عاتقه محاربة الزندقة، فانزل بهم الهزيمة ورد المنذر الى عرش
الحيرة^(١).

وقد اتصف المنذر بالشجاعة والبسالة فقضى حياته في الحروب
المعارك ففي سنة ٥١٩م هاجم بلاد الروم ونجح في إحدى المعارك من
أسر قائدين هما ستراتوس ويوحنا، فأرسل اليه الامبراطور جستين في
سنة ٥٢٤م وفداً لمفاوضته في اطلاق سراح القائدين المذكورين^(٢).

كما شارك المنذر في الحروب التي قامت بين الساسانيين والروم،
فهاجم بلاد الروم سنة ٥٢٨م مؤيداً الفرس فتوغل في بلاد الروم وغنم
غنائم كثيرة، ثم عاود الهجوم على المنطقة نفسها في العام التالي فوصل
الى حدود انطاكية، واشتبك مع الحارث بن جبلة الغساني في عدة
معارك انتهت بمصرع المنذر بن ماء السماء في موقعة حليمة أو
موقعة خيار في سنة ٥٥٤م^(٣).

١- ابن الأثير- الكامل ج ١ ص ٤٢، ٤٣٥.

٢- جواد علي- العرب قبل الإسلام ج ٥ ص ٥٩.

٣- ابن قتيبة: المعارف، ص ٢١٦ مبروك نافع- العرب قبل الإسلام ص ١٠٤، ١٠٥.

٥- صفائح من تاريخ دولة كندة

ثم تولى الحكم بعد المنذر ولده عمرو بن المنذر بن امرئ القيس (٥٥٤-٥٧٤م). الذي عرف بعمر بن هند نسبة إلى أمه هند ابنة الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي، وقد عاصر عمرو بن هند هذا كسرى انوشروان^(١) واستغل ضعف دولة كندة واضمحلالها، فعمل على توسيع نفوذه وسلطانه في الجزيرة، فقبل أنه غزا تميمًا في دارها فقتل من بني دارم ١٥٠ شخصاً في يوم أواره الثاني، والقي بالقتلى في النار، فعرف لذلك "بمحرق" وفي سنة ٥٦٣م اغار عمرو بن هند على بلاد الشام، وحارب الحارث بن جبلة الغساني، ثم قتل على يدي عمرو بن كلثوم التغلبي^(٢).

وتعاقب على إمارة الحيرة بعد عمرو بن هند أخوته - قابوس بن المنذر (٥٧٤-٥٧٨م)، والمنذر بن المنذر (٥٧٩-٥٨٣م) ثم تولى النعمان بن المنذر إمارة الحيرة في سنة ٥٨٣م وقد دام حكمه إلى سنة ٦٠٥م وهو آخر ملوك اللخمييين في الحيرة، وعرف بأبي قابوس وعاصر من ملوك الفرس كسرى ابرويز، وعاش في كنفه عدد من الشعراء في مقدمتهم النابغة الذبياني والمنخل اليشكري والمتنب العبدي وحاتم الطائي والاسود بن يعفر وقد عرف النعمان بأنه "صاحب النابغة" فقد كانت صلته وثيقة جداً ومدحه بعدة قصائد مشهورة^(٣).

١- الطبري - ج ٢ ص ١٠٤.

٢- ابن الأثير - الكامل ج ١ ص ٥٤٨، جرجي زيدان ص ٢٣٥، صالح العلي، ص ٦٩، سالم

دراسات ص ٢٤٧.

٣- صالح العلي - محاضرات ص ٦٩، ٧٠، سالم دراسات ص ٣٦٠.

ويذكر بعض المؤرخين أن النعمان بن المنذر اعتنق المسيحية وترك عبادة الأوثان، وزعموا أن الفضل في تحول النعمان إلى المسيحية يعود إلى عدي بن زيد الذي تولى تنشئته وأشرف على تربيته^(١).

وقد سادت العلاقات بين النعمان وملك الفرس كسرى أبرويز، بسبب اقدام النعمان على قتل عدي بن زيد بسجنه في الحيرة، وقد كان لعدي غلام يدعى زيدا خلف أباه في العمل ببلاط كسرى فعزم زيد على الانتقام من قاتل أبيه، فذكر لكسرى نساء آل المنذر ووصفهن له، فرغب كسرى في مصاهرة النعمان وأرسل كتاباً مع زيد يأمر فيه النعمان أن يبعث إليه بأخته، فلما قرأ النعمان كتابه قال لزيد بن عدي: يا زيد، أما لكسرى في مها السواء كفاية حتى يتخطى إلى العريبات؟ فقال زيد - إنما أراد الملك أكرامك - ابنت اللعن - بصيرك، ولو علم أن ذلك يشق عليك لما فعله، وسأحسن ذلك عنده، واحذر كما يقبله فقال له النعمان: فافعل، فقد تعرف ما على العرب في تزويد العجم من الغضاضة والشناعة^(٢).

فلما قدم زيد بن عدي على كسرى أخبره امتناع النعمان عن تلبية طلبه، وبالحق في ذلك، 'وإدى إليه قول النعمان في "مها السواد" على أقباح الوجوه، وأرجده عليه، فسأل كسرى "ما المها؟ فقال البقر فأخذ عليه وقال - رب عبد قد صار في الطغيان إلى أكثر من هذا^(٣) ولما بلغ قول

١ - حمزة الأصمهي - ص ٢٤.

٢ - المسعودي - مروج الذهب ج ٢ ص ١٠٠-١٠١.

٣ - المرجع السابق - مروج الذهب ج ٢ ص ١٠١.

كسرى هذا النعمان، خَافه وتوقع منه الشر، فأتاه كتاب كسرى بأمره فيه
بالحضور إلى المدائن، فأدرك النعمان سوء المضير، فحمل سلاحه
وماله، ثم مضى إلى بني طيء ليهرب كان له فيهم، وطلب منهم أن
يمنعوه فأبوا عليه خوفاً من كسرى. فطاف النعمان بقبائل العرب طالبا
المنعة، فنزل أبدي قار في بني شيبان سرّاً، فلقي هانيء بن مسعود بن
عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل من شيبان وكان سيداً منيعاً،
فأستودعه سلاحه وأولاده^(١).

ثم توجه النعمان إلى المدائن، فصف له كسرى ثمانية آلاف جارية
عليهن المصبغات صفين فلما صار النعمان بينهن قلن له - أما فينا للملك
غنى عن بقر السواد؟ فعلم النعمان انه غير ناج منه، ولقيه زيد بن
عدي، فقال له النعمان - انت فعلت هذا بي، لئن تخلصت لاسقينك بكأس
إبيك، فقال له زيد - امضي نعيم، فقد اخيت لك اخيه لايقطعها المهر
الأرن ثم أمر كسرى بالنعمان، فسجن بساباط المدائن، وقيل بخانقين ثم
أمر به فرمي تحت أرجل الفيلة، وقيل بل مات في سجنه بساباط
المدائن، وفي موته يقول هانيء بن مسعود^(٢).

ان اذ التاج لا أبا لك اضحى في الورى رأسه تخوت الفيول
ان كسرى عدا على الملك النعمان حتى سقاه مر البليل

وانتهى بمقتل النعمان حكم المناذرة في الحيرة، فاستعمل كسرى

١ - ابن الأثير - الكامل ج ١ ص ٤٨٢.

٢ - لمسعودي - مروج الذهب ج ٢ ص ١٠١ - ١٠٢.

أياس بن قبيصة بن أبي عفراء بن النعمان بن حبة الطائي، وقد ساعد
أياس بن قبيصة الفرس في حروبهم مع الروم فوجهه كسرى أبرويز
لقبال الروم فانزل بهم الهزيمة بالقرب من ارزن^(١). ومن أهم الأحداث
البارزة التي وقعت في عهد آياس بن قبيصة (يوم ذي قار) وذي قار
ماء ليكر بن وائل يقع قريبا من الكوفة، بينها وبين واسط، وبالقرب من
هذا الموضع يقع (جنو ذي قار) على بعد ليلة من ذي قار^(٢).

موقعة ذي قار: حال آياس موجهه ذي قار

لما قتل النعمان أرسل كسرى الى عامله على الحيرة آياس بن
قبيصة الطائي يطالبه بتركه النعمان، فأخبره قبيصة بأنها وديعة عند
بكر بن وائل، فأمره كسرى باعانتها اليه، فأرسل آياس الى هانيء بن
مسعود الشيباني يأمره برد ودائع النعمان من أموال ودروع وغيرها،
وعدها ثمانمائة، وقيل اربعمائة برع، فامتنع هانيء ورفض ان يعطيه
ودائع النعمان^(٣).

ولما بلغ كسرى ذلك غضب غضبا شديداً وهدد باستئصال بكر بن
وائل، فنصحته النعمان بن زرعة التغلبي، وكان يكره بكر بن وائل
ويسعى لهلاكهم، بأن يهمل بكرأ حتى الصيف وقال له: "امهلهم حتى
تقيظ، فأنهم لو قاطوا تساقطوا على ماء لهم يقال له ذي قار، تساقط

١ - سالم - دراسات ص ٣٦٤.

٢ - الطبري - ج ٢ ص ٢٠٧، ياقوت، مادة قار مجلوع ص ٢٩٣.

٣ - المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٠٧، ابن الأثير، للكامل ج ١ ص ٤٨٨.

الفراس في النار، فأخذتهم كيف شئت، وأنا اكنيكمهم^(١) فلما حل فصل الصيف خرجت بكر بن وائل ونزلت الحنو وهو (حنو نو فار) فأرسل كسرى النعمان بن زرعة يخبرهم احدى خصال ثلاث - الاستسلام لكسرى يفعل بهم ما يشاء، أو الرحيل أو الحرب فأشار حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي على قومه بكر بالقتال، فأرسل اليهم كسرى جيشاً من الفرس على رأسه الهامرز التستري المرزبان الاعظم لكسرى، وكان يقود الف فارس من العجم، والفرس افرين بقيادة جلابزين، وخرج معهم أياس بن قبيصة في كتيبتين شهباويتين وفي كتيبة دوسر ومعه خالد بن يزيد البهراني في بهر وايداد، والنعمان بن زرعة التغلبي في تغلب والنمر بن قاسط وقيس بن مسعود بن ذي الجدين، عامل كسرى على طف سفوان، وجعل كسرى قيادة هذه الجيوش لأياس بن قبيصة الطائي، فلما اقبلت جيوش الفرس، تسلل قيس بن مسعود وأشار على هاني بن مسعود بأن يوزع أسلحة النعمان على أفراد قبيلته يتسلحون بها ثم يردونها اليه فوافق هانيء على ذلك وقسم الدروع والسلاح في ذوي القوى والجلد من قومه^(٢).

واشتبك العرب والفرس في قتال عنيف، وكان النصر حليف الفرس في اليوم الاول من القتال^(٣) وفي اليوم الثاني من المعركة تراجع جيوش الفرس الى الجبايات، فتابعتهم بكر وعجل، وابلت عجل يومئذ

١ - المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٠٧.

٢ - الطبري - ج ٢ ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

٣ - ياقوت - مادة فار ص ٢٩٤.

بلاء حسنا، وكانت إحدى نسايتهم تحثهم على القتال وتقول^(١): إن يظفروا
بحررنا فبنا الجزل - إنها فداء لكم بنو عجل.

واشتد العطف بعساكر الفرس، فمالوا إلى بطحاء ذي قار، وانضمت
أياد إلى عرب بكر وانفقوا مع بكر على أن ينهزموا عند اللقاء، وفي
اليوم الثالث من المعركة نصب يزيد بن حمار السكوني وكان حليفا لبني
شيبان كميناً للفرس في مكان من ذي قار يسمى (الجب) واشتد القتال
بين العرب والفرس، وبادر حنظلة العجلي إلى هودج ابنته مارية فقطع
وضنيه، فوقعت على الأرض، وأخذ يقطع وضني النساء، وصرخت
ابنة القرين الشيبانية تحت رجال قومها على الاستبسال في القتال^(٢).
وبها بني شيبان صفاً بعد صف ان تهزموا يصيغوا فينا القلاف

فعمد سبعمائة نفر من بني شيبان إلى قطع أيدي أقبيبتهم من قبل مناكبهم
ليسهل عليهم الطعن والضرب وتخف أيديهم لضرب السيوف، فبرز
الهامرز للقتال فقتله برد بن حارثة اليشكري والتحم الفريقان في معركة
هائلة، ونفذت أياد وعدها في خذلان الفرس فولت منهزمة من المعركة،
فأحدث ذلك اضطراباً شديداً في صفوف الفرس فانهزموا هزيمة نكراء
وقتل منهم عدداً كبيراً وتمكن حنظلة العجلي من قتل جلابزين^(٣)،
وانتصر العرب انتصاراً باهراً في أول معركة مع جيوش فارس، مما

١- الطبري - ج ٢ ص ٢٠٦ - ٢٠٨.

٢- المرجع السابق - ج ٢ ص ٢١٠ - ٢١١.

٣- المرجع السابق - ص ٢١١.

صلى

اعطاهم الثقة بانفسهم فجرات القبائل الاخرى على الهجوم المباشر على بلاد الفرس، وكانت هذه المعركة بمثابة حركة استطلاعية ومقدمة للفتوح الاسلامية التي اكتسحت امبراطورية الساسانيين^(١).

وفي انتصار العرب على الفرس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ونصرت عليهم بي)^(٢).

وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ هذه الموقعة، فقيل انها حدثت بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى يثرب، وقيل انها حدثت لتمام اربعين سنة من مولده، وفي رواية اخرى انها كانت بعد بدر بأشهر^(٣). ويعتقد بعض الباحثين أن الموقعة حدثت في حدود سنة ٦١٠م^(٤).

اقام كسرى على الخيرة بعد موقعة ذي قار حاكماً فارسياً يحكمها بصورة مباشرة هو ازاد به بن ماهبان بن مهرا بتداد وكانت مدة حكمه على الخيرة ١٧ عاماً (٦١٤ - ٦٣١)^(٥) ثم استغل عرب الخيرة فرصة اندلاع الفتن في الدولة الساسانية، فأعلنوا الثورة وتمكنوا من اقصاء ازاد به عن الحكم، واقاموا مكانه احد ابناء النعمان بن المنذر وهو

١ - صالح العلي: محاضرات ص ٧١.

٢ - المسعودي - مروج الذهب ج ١ ص ٢٧٨.

٣ - الطبري - ج ٢، ص ٢٠٨، المسعودي: مروج الذهب ج ١ ص ٢٧٨.

٤ - صالح: دراسات ص ٢٧١.

Nicholson, a literary history of the Arabs, P 70

٥ - حمزة الاصمغاني ص ٧٤.

١٤

لقد

المنذر بن النعمان المعروف بالمغزور، وقد ذكر البلاذري ان المنذر
المغزور تصدى لجيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، وانه حارب
العلاء بن الحضرمي في البحرين، ثم قتل في يوم جواتا^(١).
وقد تم تحرير الحيرة صلحا على يد خالد بن الوليد، وتعهد أهلها
بدفع مائة الف درهم على أن يكونوا عيوناً للمسلمين على أهل فارس،
وان لا يهدم المسلمين لهم قصراً ولا بيعة^(٢).

ماهي حاضرة بلخ حاضرة السجستان الثلاثة اعظم
حضارة المنارة:

كان أغلب سكان الحيرة هم من العرب البدو الذين كانوا يؤمنونها
لابتباع بعض الحاجيات ثم لا يلبثوا ان يقيموا فيها، ولذلك كان سكان
الحيرة خليط من أم شتى أغلبهم من العرب وقد قسم المؤرخون سكان
الحيرة الى ثلاث طوائف^(٣).

١- عرب الضاحية: وهم التتوخيون الاوائل الذين هاجروا من اليمن،
وكانوا يسكنون المظال والبيوت من الشعر أو الوبر في غربي الفرات
ما بين الحيرة والاببار.

٢- العباد: وهم من نصارى العرب الذين ينتمون الى قبائل شتى،
وكانوا قد سكنوا الحيرة وابتنوا فيها المنازل، وسموا بالعباد لانهم
اعتنقوا النصرانية، وقد شاع في تسميتهم اسم (عبد).

١- البلاذري - فتوح البلدان ج ١ ص ١٠٢ - ١٠٣.
٢- المرجع السابق - فتوح البلدان ج ٢ ص ٢٩٧.
٣- جرجي زيدان - العرب قبل الاسلام ص ٢٢٤، مبروك تافع ص ٩٦، صالح العلي، ص ٧٤.
سالم، دراسات ص ٢٢١.

٣- الاحلاف: وكانوا من القبائل العربية الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيهم، ولم يكونوا من تتوخ الذين سكنوا بيوت الشعر أو من العباد، وقد حالف هؤلاء المناذرة واعترفوا بسيادتهم عليهم.

والى جانب هذه الطوائف الثلاث سكن الحيرة ايضاً قوم من النبط وهم سكان العراق الاصليون من الكلدانيين والبابليين والاراميين^(١) وكانوا يشتغلون بالزراعة، وسكن الحيرة كذلك جماعة من اليهود الذي استقروا بهذه المنطقة بعد السبي البابلي، وانشأوا لهم المدارس، وكان لجاليتهم رئيس خاص يعرف باسم (رأس جالوتا) وفي هذه المنطقة كتب التلمود البابلي الذي يعتبر من كتب الفقه اليهودية والى جانب النبط واليهود سكن الحيرة قوم من الفرس^(٢).

وكان لوقوع الحيرة في أرض السواد الوفيرة المياه أثر كبير في ازدهار الحياة الاقتصادية وتقدمها، فكانت بساتين النخيل والجنان والمزارع تنتشر في نواحيها ممتدة من النجف حتى الفرات، وقد أتاح للمناذرة، قرب الحيرة من الفرات ركوبهم السفن حتى الابله، حيث يبحرون من هناك الى بلاد الهند والصين شرقاً والى البحرين وعدن غرباً، فمارسوا التجارة وجنوا منها ارباحاً طائلة، فكانت القوافل تحمل تجارة الهند والصين وعمان والبحرين من الحيرة الى تدمر وخوران^(٣).

١ - يوسف رزق غنيمية - الحيرة المدنية والمملكة العربية. ط بغداد ١٩٣٦، ص ١٨.

٢ - صالح العلي - محاضرات ص ٧٥.

٣ - سالم، دراسات ص ٣٨٤.

واندهرت الصناعات في الحيرة ورقيت رقياً كبيراً فأشتهرت صناعة
النسيج وخصوصاً الحرير والكتان والصوف فذكر عدد من الشعراء في
أشعارهم نساجي الحيرة فقال عمرو بن كلثوم: (١)

واذ لا ترجى سليماً ان يكون لها من بالخورنق من قين ونساج

واعتاد ملوك الحيرة ان يخلعوا على الشعراء والمقربين ممن يناول
الرضى اثواباً تعرف (بأثواب الرضا)، وهي عبارة عن جباب كانت
اطواقها من الذهب في قضيب الزمرد (٢) كما اشتهرت الحيرة حتى العهد
الاسلامي بالوشى بالقصب والتطريز بخيوط الذهب، ونسيج الاتماط
والطوع الحاربية التي ورد ذكرها على لسان عدد من الشعراء، فقال
النايغ (٣):

والادم قد اخيست فتلاً مرافقها مشدودة برحال الحيرة الجدد

وقال امرؤ القيس:

فلما دخلناه اضفنا ظهورنا الى كل حاري جديد مشطب

واشتهرت الحيرة كذلك بصناعة الاسلحة من سيوف ونصال ورماح،
وقد اكتسبت السيوف الحيرية سمعة واسعة بين العرب وابدع الحيريون
بصناعة أدوات الزينة من ذهب وفضة، فكانوا يصنعونها بالجواهر

١ - يوسف رزق غنيمه - الحيرة ص ٨٢.

٢ - المرجع السابق - الحيرة ص ٨٣.

٣ - صالح العلي - محاضرات ص ٧٧.

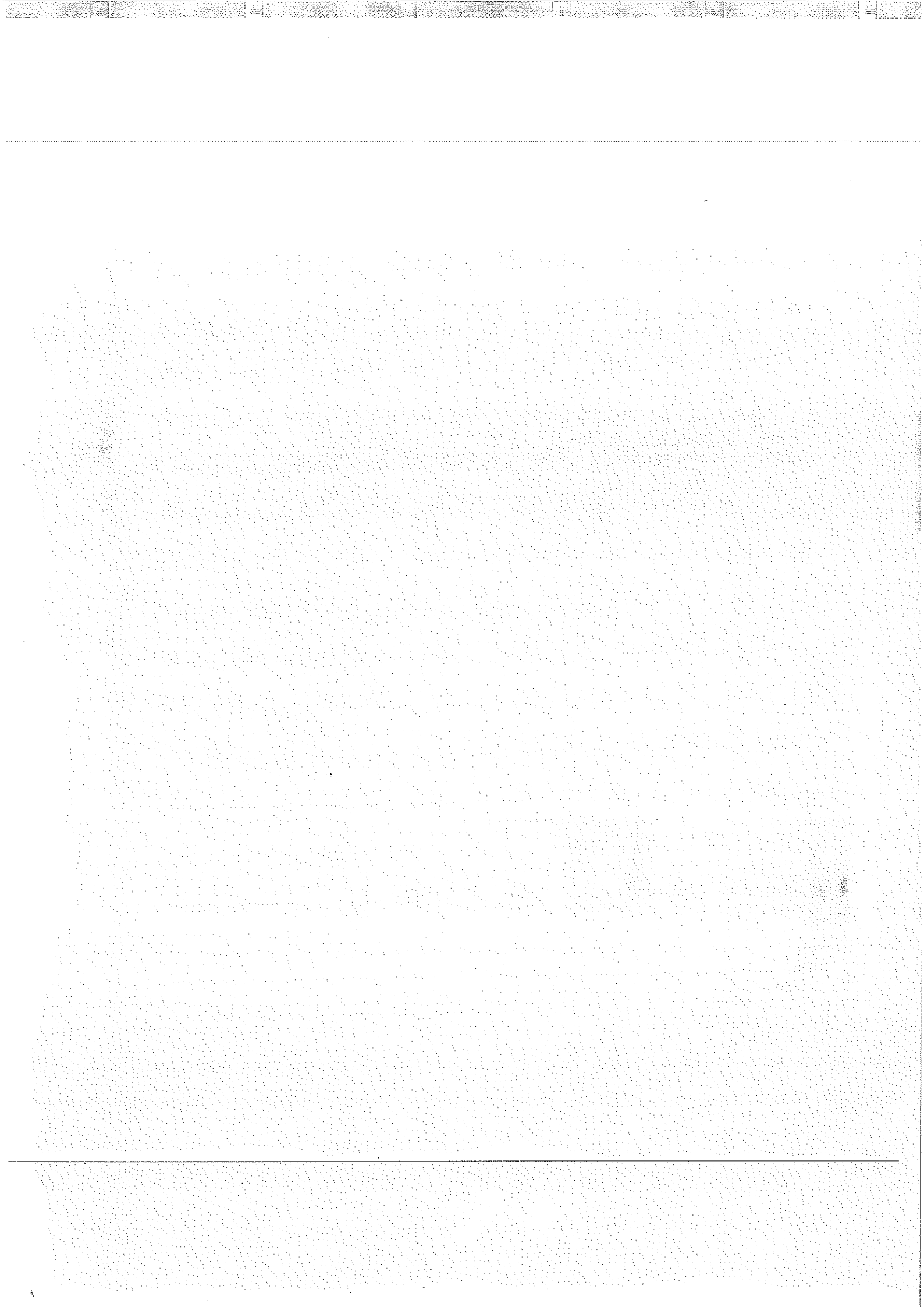
٤٤

والبواقيت، وذاعت شهرة الخزف الحيري وأواني الفخار والنقوش، كما عرفوا صناعة الجلود والديباغة والتحف المصنوعة من العاج^(١).
وتقدم فن البناء والعمارة تقدماً ملموساً فأشتهرت الحيرة بقصورها التي ضربت الامثال في عظمتها من تلك القصور الخورنق والسدير - والخورنق من بناء الملك النعمان الاول بن امرؤ القيس وكان موضعه بظاهر الحيرة على مسافة ميل نحو الشرق، أما قصر السدير فهو يلي الخورنق في الشهرة وهو من بناء النعمان أيضاً، ويقع بالقرب من الخورنق في وسط البرية التي تتجه الى الشام^(٢). وبالإضافة الى هذين القصرين هناك قصور كثيرة أنشأت في الحيرة منها قصر الفرس، وقصر الزوراء، والقصر الأبيض وقصر سندان الذي كان يقع بين الحيرة والابلة، وقصري العذيب والصنبر اللذين بناهما امرؤ القيس بن النعمان بالقرب من الفرات، وقصر مقاتل ودار المقطع، ومن قصور الحيرة المشهورة ايضاً قصر العدسين الذي ينسب الى بني عمار بن عبد المسيح بن قيس بن حرملة بن علقمة بن عشير الكلبى ويسمى بقصر العدسين نسبة الى جدتهم عدسة بنت مالك بن عوف الكلبى، وكان موقعه في طرف الحيرة، وهم أول قصور الحيرة التي استولى عليها المسلمون^(٣). ولم يقتصر فن البناء على القصور فقط، فقد

١ - غنيمه الحيرة ص ٨٤ صالح العلي - محاضرات - ص ٧٧ - سالم - دراسات ص ٢٨٦.

٢ - ابن الاثير / الكامل ج ١ ص ٢٤٢، صالح العلي، محاضرات ص ٧٨، ٧٩، سالم، دراسات ص ٢٩٩.

٣ - يوسف غنيمه / الحيرة ص ٣٠.



ازدهمت الحيرة بعدد كبير من الكنائس والاديرة، بعد ان أصبحت

الحيرة أسقفية تابعة لكرسي جاثليق المدائن (١) وتبع الجلائهر الحياة الدينية (٢) أما عن الحياة الدينية في الحيرة، فقد كان هناك عدة طوائف: منهم

الوثنيون الذين يعبدون الأصنام، والصابئة والمجوس والنصارى واليهود، وقد عبد سكان الحيرة الأصنام في أول الأمر فذكر

المؤرخون أن جذيمة الأبرش كان قد أخذ له صنمان يعرفان بالضيزين كان جذيمة يستسقي ويستنصر بهما على العدو، وقد ظل

هذان الصنمان حتى أيام المنذر بن ماء السماء حيث نقلهما وأقامهما على باب الحيرة ينحني لهما الداخلون الى المدينة (٣)، ومن أصنامهم

أيضاً، صنم يقال له (سبد) كانوا يطلقون به ويقولون (حق سبد) كما عبد أهل الحيرة (العزى) وقيل أن المنذر بن ماء السماء ضحى لها

باربعمائة من الأسرى وكان هناك طائفة من الزندقة والمزدكية التي حاول نشرها الملك الفارسي (قباد) فوقف المنذر بوجه هذه المحاولة

فناه قباد عن الحكم، ويعتقد بعض الباحثين أن الزرادشتية كانت موجودة بين الجاليات الفارسية وربما دان بها أيضاً بعض سكان

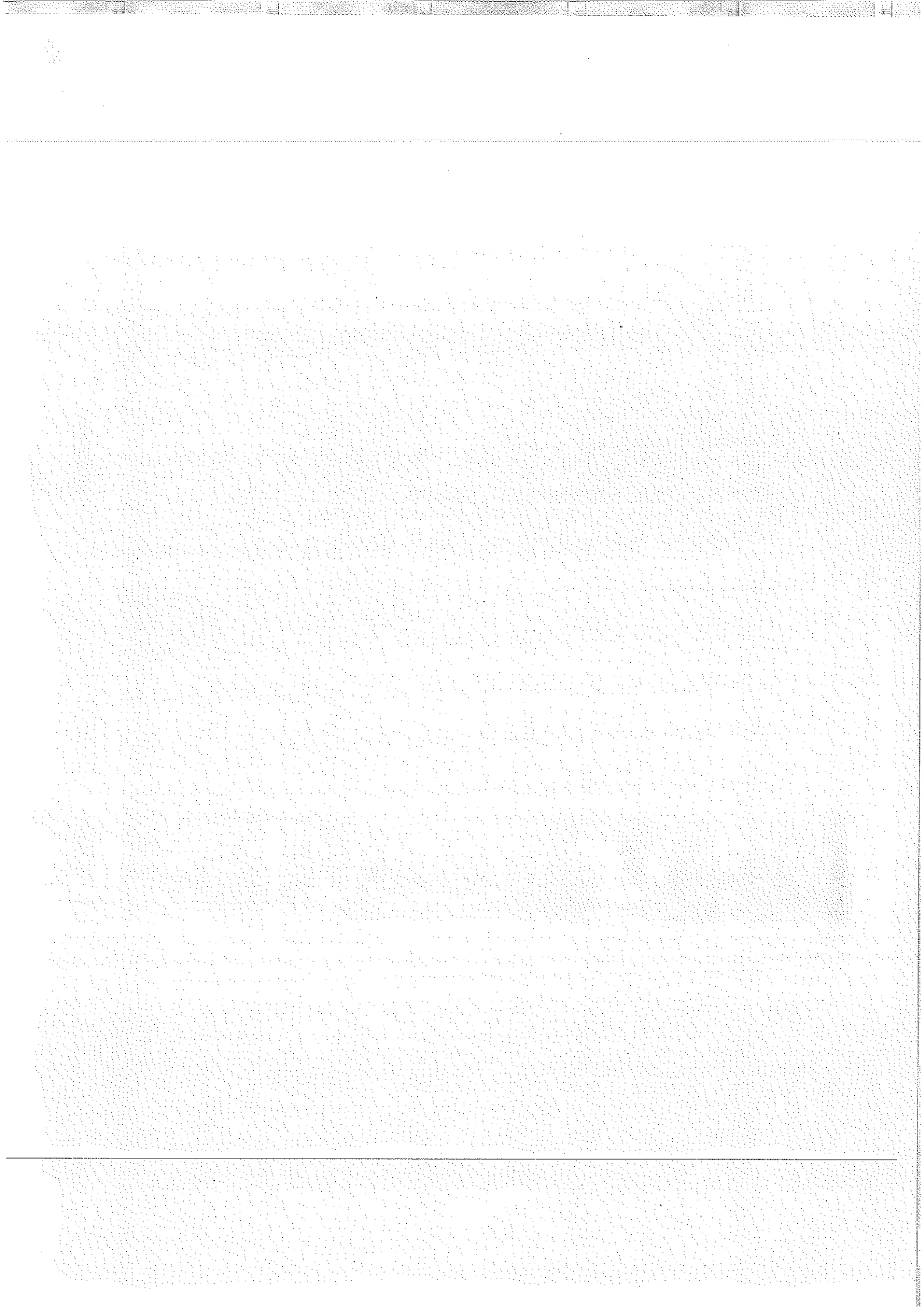
الحيرة (٤)

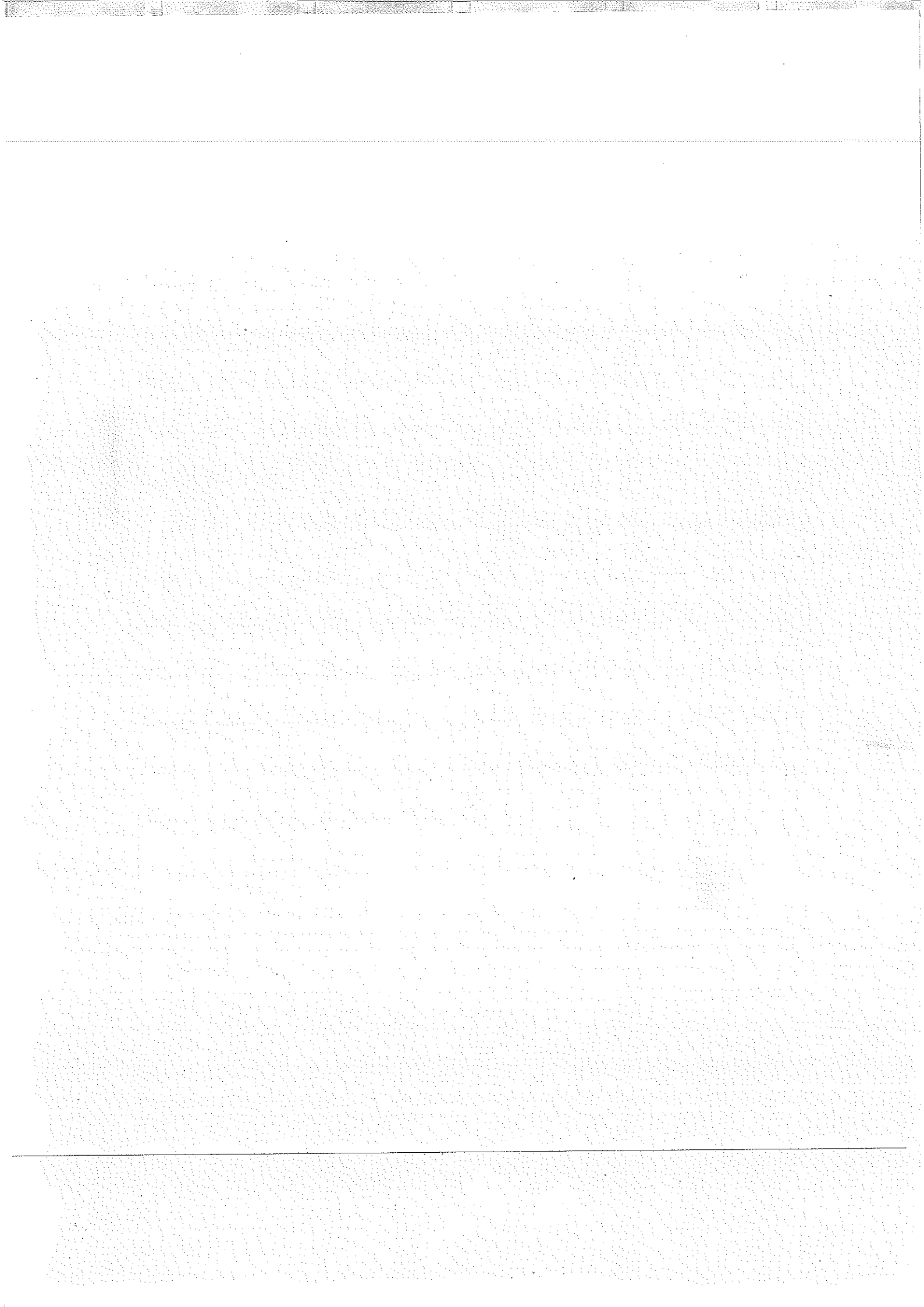
أما المسيحية فقد اذ انتشارها في الحيرة وذكر الطبري ان امرئ

١- صالح العزى / حاضرة الفرس - سالم دراسات ص ١٠٤

٢- حيرة الإسلامية ص ١٠٤

٣- صالح العزى - حضرات في تاريخ العرب ص ٧٩ - ٨٠





س
ع

القيس الاول كان اول من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعة^(١)، وذكر بعض المؤرخين كذلك ان النعمان بن المنذر، اعتنق المسيحية وترك عبادة الاصنام، وابعح للنصارى ممارسة شعائرهم الدينية بحرية كاملة، فبنيت الكنائس والاديرة واصبحت الحيرة تضم طائفة كبيرة من النصارى الذي عرفوا بالعباد^(٢).

وكان معظم نصارى الحيرة هم من النساطرة فأسسوا اسقفية في الحيرة واشتركوا في المجامع الكنيسة التي كانت تعقد في المدائن مركز البطريكية، أما اليعاقبة فقد انشأوا لهم مركزاً دينياً في عاقولا (الكوفة) في طرف الحيرة^(٣).

أما عن الحياة العلمية، فقد كانت الحيرة مركزاً علمياً مهماً وملتقى الادياب العرب في عصر ما قبل الاسلام، وعاش في كنف بن المنذر عدد من الشعراء. وكان لمعرفة أهل الحيرة للغة الفارسية أثر كبير في نقل كثير من آداب الفرس الى العربية، ولعبت الاديرة دوراً هاماً في الحياة العلمية وساعدت على رقي نظام التعليم عندهم، وذكر ياقوت الحموي أن الصبيان في الحيرة كانوا يتعلمون القراءة والكتابة في كنيسة قرية من قراها اسمها النقيرة^(٤).

١ - الطبري: ج ٢ ص ٥٢.

٢ - حمزة الاصمعياني - ص ٧٤.

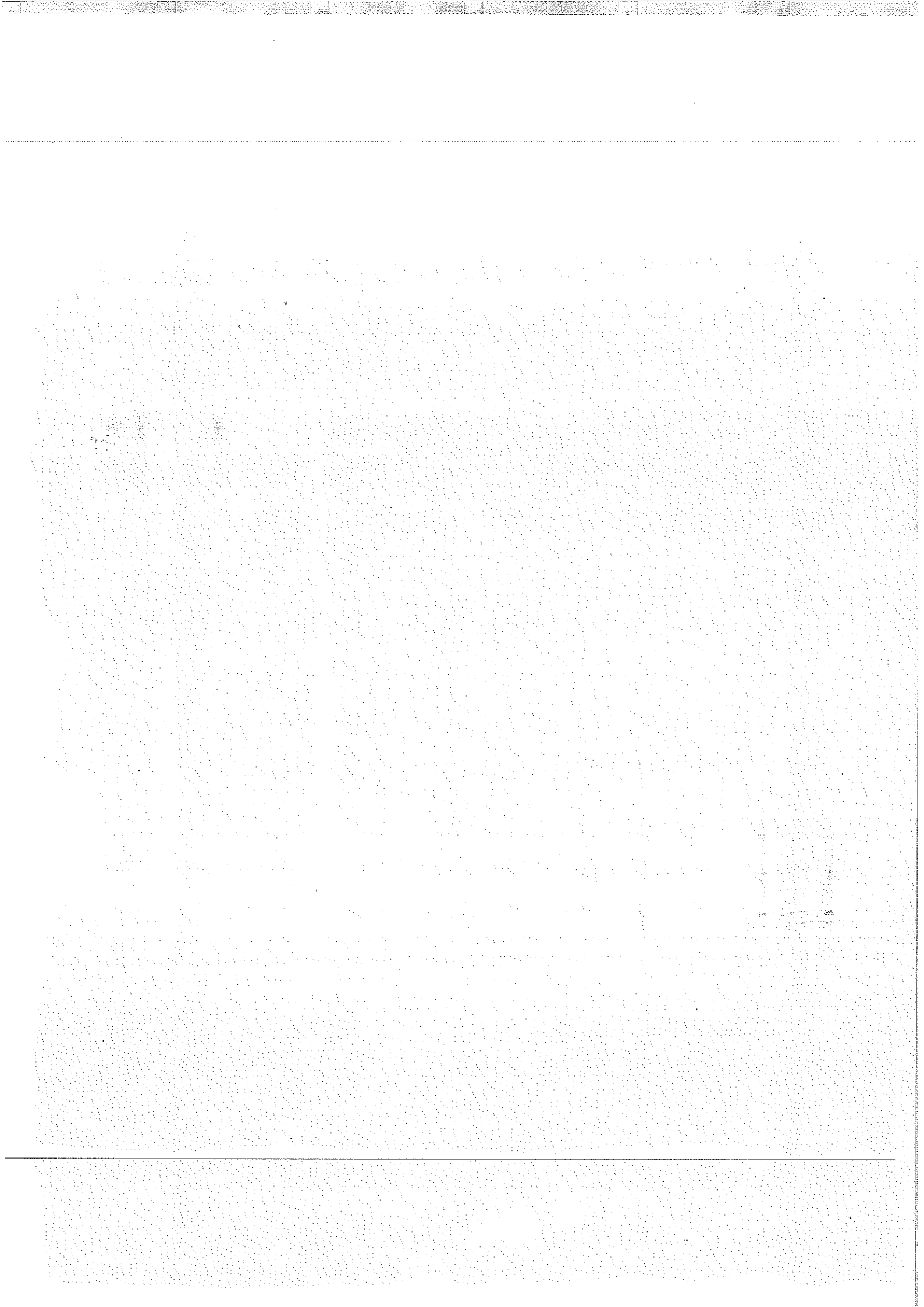
٣ - صالح العلي - محاضرات ص ٧٩ - ٨٠.

٤ - ياقوت - معجم البلدان ج ٥ ص ٢٠١ - صالح العلي - محاضرات ص ٨٦.



وعندما قام العرب بحركة الترجمة الى العربية في العصر العباسي
الاول، لعب سريان الحيرة دوراً بارزاً في تلك الحركة فترجموا عدداً
كثيراً من الكتب الى العربية، ولم يكن دورهم مقصوراً على الترجمة
فحسب بل على الشرح والتأليف والدرس سواء في الفلسفة أو الطب أو
العلوم، فكان لهذه المدينة الاثر الاول في نقل تراث الفكر اليوناني الى
العرب في ترويض اللغة العربية وجعلها اداة ممتازة للتعبير عن الفلسفة
والعلوم^(١).

سريان



صحة

(٧)

مملكة كندة

ابن رجب سيرة كندة ام خروما 3

تقع بلاد كندة شرقي بلاد اليمن مما يلي حضرموت، وكندة قبيلة عربية تنسب الى ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة، وقيل ان كندة لقب ثور بن عفير^(١) لا يحسن من ريب الا ان لا يصح ان يشار الى كندة ويرى بعض الاخباريين ان كندة من قبائل قحطان، في حين يرى البعض الآخر انها من العدنانيين، وهذا الاختلاف ناتج عن اختلاطهم بالقحطانيين والعدنانيين معا^(٢)، وذكر الهمداني ان كندة سكنت حضرموت بعد نزوحها عن البحرين والمشقر وغمر ذي كندة في الجاهلية، فنزل منهم ثلاثون الفا في حضرموت^(٣) ثم نزحت كندة ثانية من حضرموت نحو الشمال فنزلت ارض معد بنجد، وذكر اليعقوبي ان نزوح كندة من حضرموت كان بسبب الحرب الطويلة التي اندلعت

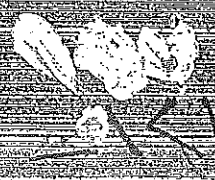
بينها وبين كندة وحضرموت وقتل فيها عدد كبير من الطرفين، فقال: ^{اجتمعت} "وكان بين كندة وحضرموت حروب افنت عامتهم، وكانت كندة قد ^{اجتمعت} اجتمعت على رجلين احدهما سعيد بن عمرو بن النعمان بن وهب، وكان على بني الحارث بن معاوية عمرو بن زيد، وشرحبيل بن

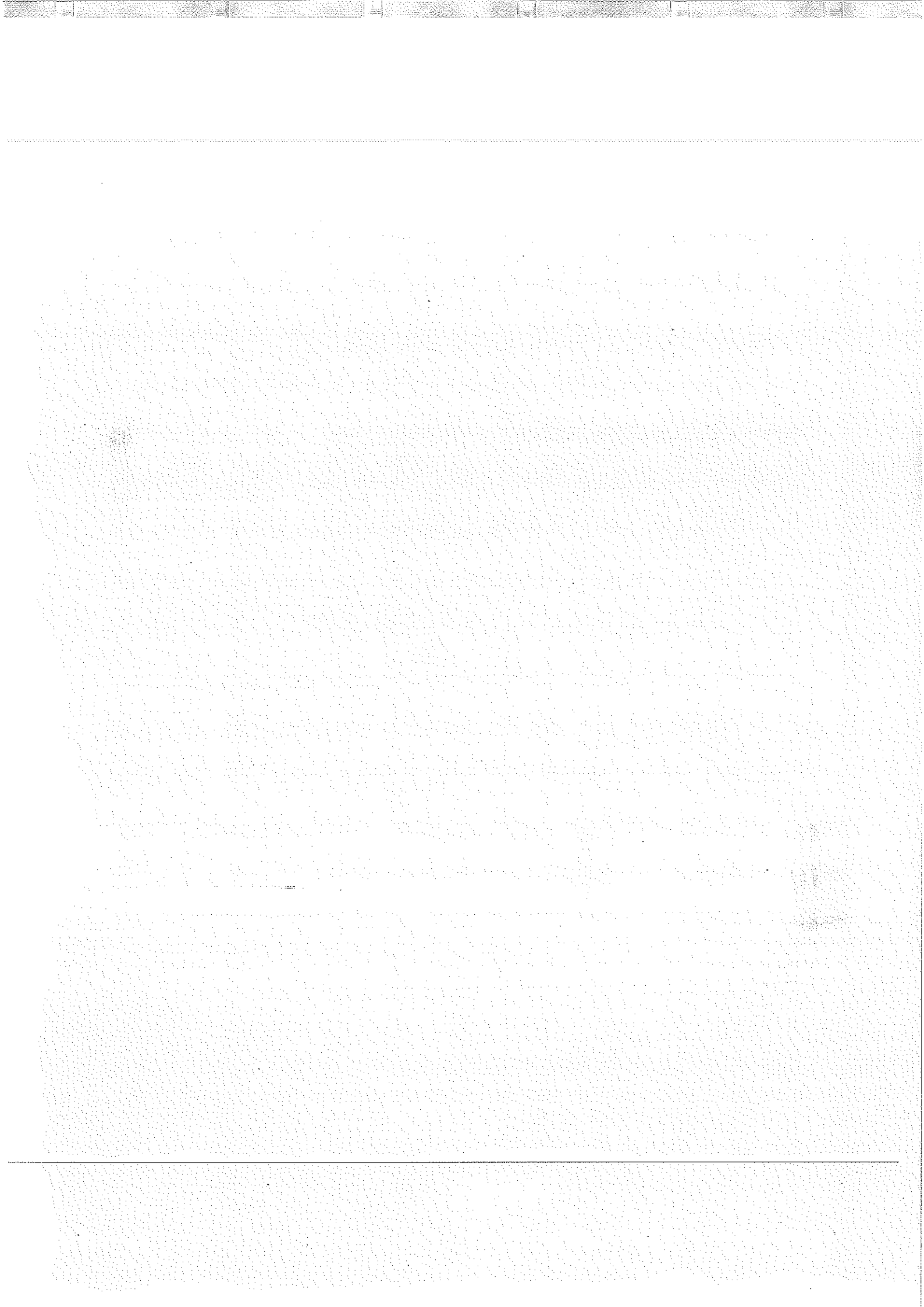
١- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٨٥، ابن خلدون، ج ٢ ص ٧٦.

٢- صالح، دراسات ص ٤٠٢.

٣- الهمداني، صفة جزيرة العرب ص ٨٨.

٤- ديوان مجمع البلدان ج ١ ص ٤٨٢.





الحارث على السكون، واجتمعت حضرموت على عدة رؤساء منهم:

مسعر بن مستعر، وسلامة بن حجر، وشراحبيل بن مرة، وعدة بعد هؤلاء، فزال هؤلاء كلهم وطالت الحرب بينهم، وأفتت رجالهم، ودامت حتى ضرستهم، وكثر القتل في كندة. ومالكت حضرموت علقمة بن ثعلب، وهو يومئذ غلام، فلانثت كندة بعض اللين وكرهت محاربة حضرموت، ودخل أهل اليمن التشتيت والتفريق، فلما افترق أهل اليمن وانتشروا في البلاد ملك كل قوم عظيمهم، وصارت كندة إلى أرض معد، فجاورتهم، ثم ملكوا رجلاً منهم كان أول ملوكهم يقال له مرتع بن معاوية بن ثور، فملك عشرين سنة^(١). وأورد المؤرخون العرب أيضاً أسباباً أخرى لنزوح كندة من حضرموت^(٢).

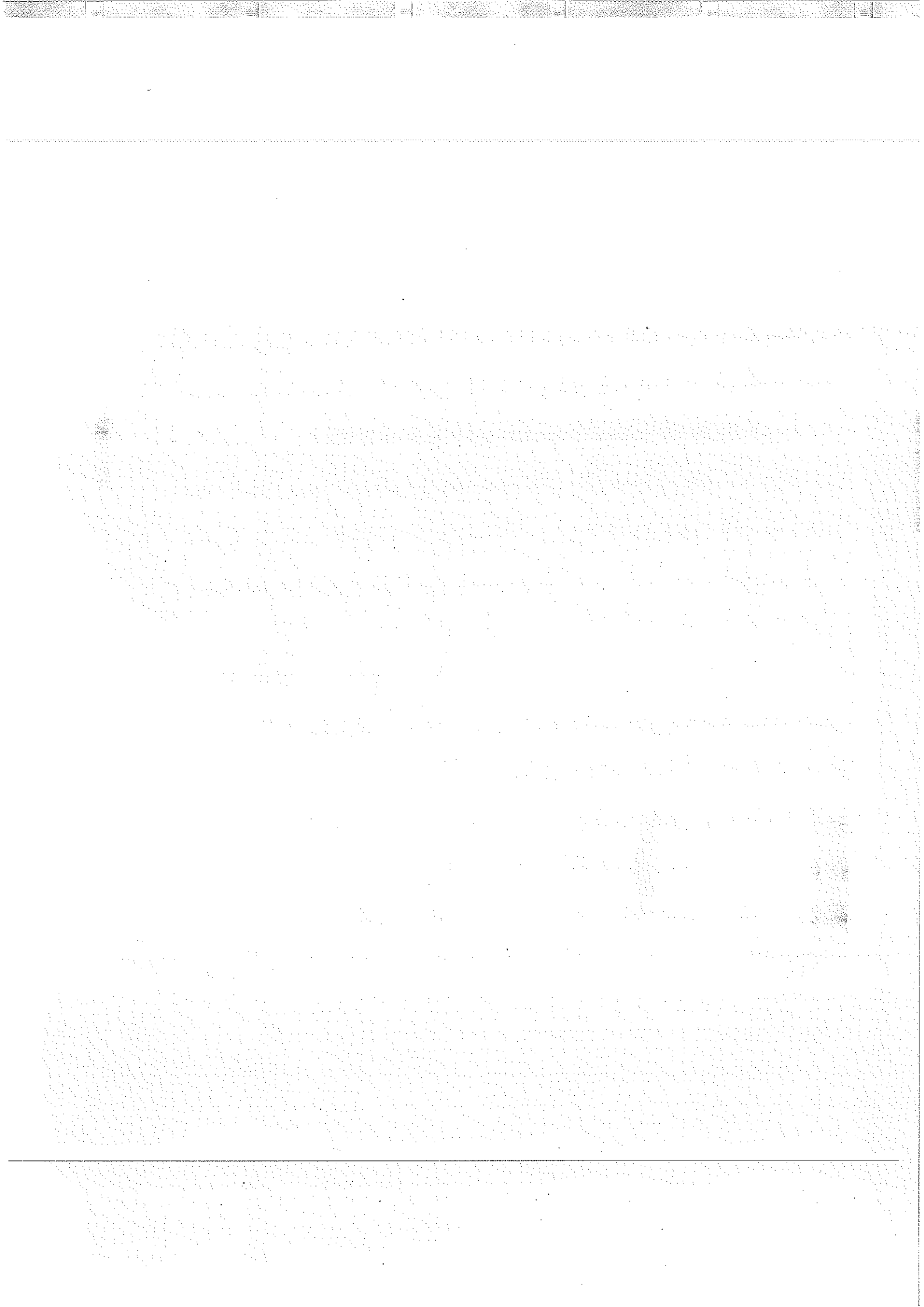
ملوك كندة:

أن المعلومات التاريخية حول ملوك كندة الأولى قليلة جداً، فليس لدينا من أخبارهم سوى أسماء وسني حياتهم كما أوردتها المؤرخ اليعقوبي، الذي ذكر أن مرتع بن معاوية بن ثور كان أول ملوك كندة وخلفه ثور بن مرتع ومعاوية بن ثور والحارث بن معاوية ووهب بن الحارث وحجر بن عمرو آكل المرار وعمرو بن حجر والحارث بن عمرو^(١).

١- اليعقوبي: ج ١ ص ٢١٦.

٢- انظر حرة الامتنان ص ٩٢، وابن خلدون ج ٢ ص ٥٦٤ - ٥٧١.

٢- اليعقوبي: ج ١ ص ٢١٦.



ونذكر بعض المؤرخين أن النعمان بن المنذر اعتنق المسيحية وترك عبادة الاوثان، وزعموا ان الفضل في تحول النعمان الى المسيحية يعود الى عدي بن زيد الذي تولى تنشئته واشرف على تربيته^(١).

وقد ساءت العلاقات بين النعمان وملك الفرس كسرى ابرويز، بسبب اقدام النعمان على قتل عدي بن زيد بسجنه في الحيرة، وقد كان لعدي غلام يدعى زيدا خلف ابيه في العمل ببلاط كسرى فعزم زيد على الانتقام من قاتل ابيه، فذكر لكسرى نساء آل المنذر ووصفهن له، فرغب كسرى في مصاهرة النعمان وارسل كتاباً مع زيد يأمر فيه النعمان ان يبعث اليه باخته، فلما قرأ النعمان كتابه قال لزيد بن عدي: يا زيد، اما لكسرى في مها السواء كفاية حتى يتخطى الى العرييات؟ فقال زيد - انما اراد الملك اكرامك - ابيت اللعن - بصهرك، ولو علم ان ذلك يشق عليك لما فعله، وساحسن ذلك عنده، واعذرک بما يقبله فقال له النعمان: فافعل، فقد تعرف ما على العرب في تزويد العجم من الغضاضة والسناعة^(٢).

فلما قدم زيد بن عدي على كسرى اخبره امتناع النعمان عن تلبية طلبه، وبالغ في ذلك، وادى اليه قول النعمان في "مها السواد" على اقبح الوجوه، وأوجده عليه، فسأل كسرى "ما المها؟ فقال البقر فأخذ عليه وقال - رب عبد قد صار في الطغیان الى أكثر من هذا^(٣) ولما بلغ قول

١ - حرة الاستهاني - ص ٧٤.

٢ - المسودي - مروج الذهب ج ٢ ص ١٠٠-١٠١.

٣ - المرجع السابق - مروج الذهب ج ٢ ص ١٠١.

ربيعة ومعد في نجد، وتخلي عن اليمامة لأخيه معاوية القعزوف باسم
(الجون)^(١) وكانت علاقة عمرو المقصور بالمناذرة في الحيرة علاقة
موّدة وحسن جوان، وتوثقت هذه العلاقة بعد زواج الأسود بن المنذر
ملك الحيرة من ابنة عمرو المقصور^(٢)، أما علاقته بالغساسنة في الشام
فقد كانت سيئة، فاشتبك معهم في عدة حروب انتهت بمقتله على يد
الحارث بن ابي شمر الغساني^(٣). وخلف عمرو المقصور في الحكم ولده
الحارث بن عمرو (٤٩٥ - ٥٢٨)^(٤)، وكان الحارث هذا اقوى ملوك
كندة وأكثرهم طموحاً، ووصفه المؤرخ ابن الاثير بأنه (كان شديد الملك
بعيد الصوت)^(٥) وقد تولى الحارث الامارة على معد بعد ان مزقتها
حرب البسوس التي دامت اربعين عاماً، فتوسط بين بكر وتغلب وعقد
بينهما صلحاً، ثم تمكن بعد ذلك أن ييسط نفوذه على بكر^(٦). ثم استغل
الحارث تدهور العلاقات بين المناذرة والساسانيين، فأصبح ملكاً على
الحيرة بتأييد من قباذ الذي ابعد المنذر بن ماء السماء عن الحكم في
الحيرة بسبب رفضه اعتناق المزدكية^(٧).

١ - ابن الاثير - الكامل ج ١ ص ٥١٢.

٢ - حمزة الاصنهاني - ص ٦٩.

٣ - يعقوبي - ج ١ ص ٢١٦.

٤ - سالم - دراسات ص ٤١١. (قيل أيضاً ام مدة حكمه كانت بين عامي ٥٢٥ - ٥٢٨ - ٤٩٥ -

٥٢٤ - انظر جرجي زيدان حاشية ص ٢٤٤ - ٢٤٥ وسالم، دراسات، حاشية ص ٤١١).

٥ - ابن الاثير: الكامل ج ١ ص ٥١٢.

٦ - صالح الطليح: محاضرات ص ٨١.

٧ - ابن الاثير: الكامل ج ١ ص ٥١٢.

وكان للحارث أربعة اولاد عينهم ملوكاً على قبائل العرب الخاضعين
لحكمه، فولى حجراً اكبر ابناؤه على أسد وكنانة وغطفان، وكانت
منازلهم عند وادي الرمة بين جبل شمر وخيبر، في الشمال الغربي من
نجد. وعين شرحبيل على بكر والرباب وحنظلة وتميم، وكانوا شرقي
نجد بين الفرات والبحرين، وولى ابنه موعد يكرب على قيس عيلان،
في تهامة واطراف الحجاز، عين سلمة على تغلب والنمر بن قاسط
وبني سعد بن زيد مناة من تميم. وكانت منازلهم في بادية الشام^(١). وبقي
الحارث ملكاً على الحيرة حتى وفاة قباد، فلما تولى كسرى انوشيروان
عرش فارس، حارب المزديكية وقضى على نفوذهم، واعاد المنذر بن
ماء السماء الى الحكم في الحيرة، وفر الحارث بماله وأولاده، فنتبعه
المنذر بالخييل من تغلب وايباد وبهراء، فلحق بارض كلب، ونجا وانتهب
بنو تغلب ماله ومجائنه، واخذوا ثمانية واربعين اسيراً من بني آكل
المرار، وكان من بينهم ولدان للحارث هما: عمرو ومالك، فقدموا بهم
على المنذر، فقتلهم في ديار بني مرينا^(٢).

واختلفت روايات المؤرخين في مصير الحارث بن عمرو بعد هربه
من الحيرة، فذكروا انه قتل في ديار كلب^(٣) وقيل بل قتله ملوك

١ - البعثوني: ج ١ ص ٢١٧، ابن الاثير الكامل ج ١ ص ٥١٣، ٥١٤، صالح العلي،
محاضرات ص ٨٧.

٢ - ابن الاثير: الكامل ج ١ ص ٥١٢، ٥١٣.

٣ - المصدر السابق: الكامل ج ١ ص ٥١٣، أبو الفداء المختصر ج ١ ص ٩٣.

الحيرة^(١) أما علماء كندة فيزعمون (ان الحارث خرج يتصيد فتبع تيسا من الطباء فأعجزه فاقسم ان لا يأكل شيئا الا من كبده، فطلبته الخيل، فاتي به بعد ثلاثة، وقد كاد يهلك جوعا، فشوي له بطنه فأكل فلذة من كبده حارة فمات)^(٢).

كان الحارث قد ولي ابناءه الاربعة على القبائل الخاضعة لحكمه قبل وفاته، وقد كان حجر اكبر ابنائه واكثرهم ذكرا عند الاخباريين، وكانت منطقة نفوذة على أسد وكنانة وغطفان، وتختلف الروايات في كيفية مقتله، فاليعقوبي يذكر ان بنو أسد اجتمعت على قتله، فقتلوه لسوء سيرته فيهم^(٣).

وأورد المؤرخ ابن الاثير رواية أخرى عن مقتل حجر بن الحارث، فذكر انه بعث الى بني اسد جياته لتحصيل الاتاوة السنوية، فامتنع بنو اسد واطردوا الرسل وضربوهم، فلما بلغ ذلك حجرا سار اليهم بجند من ربيعة ومن قيس وكنانة فهاجم بني اسد (وأخذ سرواتهم وخيارهم وجعل يقتلهم بالعصا واباح الاموال وسيرهم الى تهامة وحبس منهم جماعة من اشرفهم، فيهم عبيد بن الابرص الشاعر فقال شعرا يستعطفه لهم، فرق لهم، وارسل من يردهم، فلما صاروا على يوم منه تكهن كاهنهم، وهو عوف بن ربيعة بن عامر الاسدي، فقال لهم: من الملك الصلح، الغلاب خير المقلب، في الابل كانها الربوب هذا دمه يتشعب، وهو غذا

١- اليعقوبي: ج ١ ص ٢١٧.

٢- ابن الاثير: الكامل ج ١ ص ٥١٤.

٣- اليعقوبي: ج ١ ص ٢١٧.

أول من يستلب؟ قالوا: ومن هو؟ قال: لولا تجيش نفس خاشية،
 لاخبرتكم انه حجر ضاحية، فركبوا كل صعب وذلول حتى بلغوا الى
 عسكر حجر فهجموا عليه في قننه فقتلوه^(١)، وقيل ايضا ان حجرا أخذ
 اسيرا في المعركة وجعل في قبة، فوثب عليه ابن اخت علباء فضربه
 بحديدة كانت معه لان حجرا كان قد قتل أباه^(٢).

أما شرحبيل وسلمة ابني الحارث فقد سعى بينهما المنذر ملك
 الحيرة، وفرق بينهما، فيقال انه وجه الهدايا الى سلمه، ثم أرسل الى
 شرحبيل من يقول له: ان سلمة أكبر منك، وهذه الهدايا تأتيه من المنذر،
 وما زال يحرص كل منهما على الآخر حتى نشبت الحرب بينهما، فقتل
 شرحبيل^(٣) ثم ان سلمة بن الحارث اخرجته تغلب عنها، فأضطر للجوء
 الى بكر بن وائل، فاذعنت له وحشدت عليه وقالوا: (لا يملكنا غيرك،
 فأرسل اليهم المنذر ملك الحيرة يدعومهم للدخول في طاعته فرفضوا
 ذلك، فاقسم المنذر ليسيرون اليهم فان ظفر بهم فليذبحنهم على قمة جبل
 أوراة حتى يبلغ الدم الحضيض) ثم زحف نحوهم ودارت معركة هائلة
 بين الطرفين انهزمت فيها بكر، ووقع يزيد بن شرحبيل في الأسر،
 فأمر المنذر بقتله. وعرف هذا اليوم بيوم اوراة الاول^(٤).

أما الابن الرابع للحارث وهو معد يكر ب الذي ولاه ابوه على قيس

١- ابن الأثير - الكامل - ج ١ - ص ٥١٤

٢- المصدر السابق - الكامل - ج ١ - ص ٥١٥

٣- الصوري - ج ١ - ص ١٤٢

٤- ابن الأثير - الكامل - ج ١ - ص ٥١٥

١٥٣

عيلان فقد قضى بقية حياته حزينا بعد مقتل أخويه شرحبيل وحجر وموت أخيه سلمة، وزاد حزنه (حتى اعتراه وسواس هلك به) (١).

ثم حاول امرؤ القيس بن حجر ان يثأر لابنيه من بني أسد وكان مقيما بدمون من أرض حضرموت عندما بلغه مقتل أبيه (٢) فارتحل الى بكر وتغلب وسألهم ان ينصروه على بني أسد فأجابوه، فأرسل امرؤ القيس من يأتيه باخبارهم وكان بنو أسد قد لجئوا الى بني كنانة فلما علموا ان عيون امرؤ القيس تتعقبهم رحلوا عنهم ليلا دون علمهم، ثم اقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب وغيرهم حتى انتهى الى بني كنانة، وهو يظنهم بني أسد، فهاجمهم وهو يصيح (ياثارات الملك! ياثارات الهمام! فليل له: ابيت اللعن! لسنا لك يثأر، نحن بنو كنانة فدونك تارك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس (٣) ومضى امرؤ القيس يتعقب بني أسد ويقول:

الا يالهدف نفسي بعد قوم
وقاهم جدهم ببني ابيهم
وافلتن علباء جريضا
هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وبالاشقين ما كان العقاب
ولو ادركته صفر الرطاب (٤)

ثم ادركهم امرؤ القيس ظهر اليوم التالي وقد انهك السير خيله ونال رجاله العطش وبنوا أسد نازلون على الماء، فقاتلهم حتى كثرت القتلى

١- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق احمد محمد شاكر، ج ١ ص ٥٤، الاغانى ج ٨ ص ١٢٢.
ابن الاثير الكامل ج ١ ص ٥١٦.
٢- ابن الاثير: الكامل ج ١ ص ٥١٦.
٣- اليعقوبي: ج ١ ص ١١٨، ابن الاثير، ج ١ ص ٥١٦.



بينهم، وتمكن بنو أسد من الفرار، وأراد امرؤ القيس أن يتعقبهم، فامتعت بكر وتغلب، بحجة أنه أصاب ثاره من بني أسد، فأنصرفوا عنه، فلما يس من نصرتهم له، سار إلى اليمن ونزل بأزد شنؤه طالبا معونتهم على بني أسد، فأبوا أن ينصروه، فارتحل حتى نزل عند مرثد الخير بن ذي جدن الحميري أحد أقبال اليمن، وكان بينهما قرابة، فأمده بخمسمائة رجل من حمير، إلا أن مرثد مات قبل أن يرحل امرؤ القيس، فخلفه رجل من حمير يقال له قرمل فسير معه ذلك الجيش، وتبعه شذاذ من العرب واستأجر غيرهم من قبائل اليمن فسار بهم إلى بني أسد فقاتلهم وظفر بهم^(١).

واضطر بنو أسد للالتجاء إلى المنذر بن ماء السماء والاحتماء به وكان المنذر قد بسط نفوذه على الجزيرة فأرسل الجيوش ليعقب امرؤ القيس ومن معه فأراد امرؤ القيس العودة إلى اليمن فخاف حضر موت وطلبته بنو أسد وقبائل معد وتفرق عنه من كان معه من حمير وغيرهم، وبقي في جماعة أهله، وأخذ يطوف القبائل طالبا النصر والعون دون جدوى ثم سار في صحبة رجل من فزارة إلى السمو آل بن عادييا بتيماء فنزل عنده ثم طلب منه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ليوصله إلى قيصر الروم (جستينان) فأجابته إلى ذلك ورحل امرؤ القيس إلى الحارث وأودع أهله وأدراعه عند السمو آل فلما وصل إلى القسطنطينية قابل قيصر وطلب منه مساعدته على أعدائه،

فأجاب قيصر وسير معه جيشا كثيفا فيهم جماعة من أبناء الملوك،

١- ابن الأثير: الكامل ج ١ ص ٥١٦، ٥١٧.

١٥٤

فوصل الى القسطنطينية رجل من بني اسد يقال له الطماح فدخل على قيصر فوشى بامرؤ القيس وقال له: ان امرؤ القيس غوي عاهر وانه كان يرسل ابنتك ويقول فيها اشعاراً اشهرها بها في العرب، فغضب قيصر، وبعث اليه بحلة وشي متسوجة بالذهب مسمومة، وأمره أن يلبسها، فلما لبس امرؤ القيس الحلة دب فيه السم، وسقط جلده، فلما وصل الى موضع من بلاد الروم يقال له انقره مات فدفن هناك^(١).

حضارة كندة:

احتفظ الكنديون بالنظم البدوية السائدة في الجزيرة العربية، ولم يحاولوا ان يغيروا النظم السياسية القبلية، فتركوا كل قبيلة تحتفظ بتنظيماتها وتقاليدها بل ورؤسائها مكتفين بالاعتراف برئاستهم العليا، وبذلك كون الكنديون نوعاً من الاتحاد (Confederation) كان لكندة حق رئاسة وتنظيمه وتوجيهه^(٢). ولم تكن للكنديين حضارة على مستوى حضارة الغساسنة أو المناذرة، فلم يكونوا قد ادخلوا الى الجزيرة دينا أو ثقافة جديدة ولم يكن لهم حواضر ثابتة، وانما كانوا ينتقلون بين الجنوب والشمال^(٣). الا ان الحركة الادبية في كندة كانت مزدهرة الى حد كبير فكانت كندة موئل الشعراء العرب في عصر ما الاسلام قبل ونبغ فيهم

١ - يعقوبي: ج ١ ص ٢١٨، ٢٢٠، ابن الاثير، الكامل - ج ١ ص ٥١٨ - ٥١٩.

٢ - صالح العلي: محاضرات ص ٩٢، سالم، دراسات ص ٤٣٢.

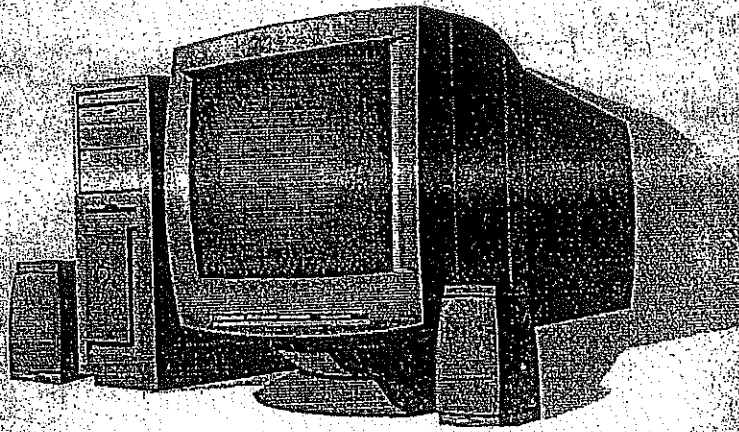
٣ - سالم: دراسات ص ٤٣٢ (ورد ذكر مدينة دمون في شعر امرؤ القيس).

كأني لم أهر بدمون مرة

ولم أشهد الغارات يوماً يعتدل

مكتب وضاح

خدمات الطباعة والاستنساخ



تفيزات خاصة للطلبة العمراء

مكتب وضاح

استنساخ - طباعة ليزيرية - بحوث وتقارير

قرطاسية - هدايا

بعقوبة / مقابل كلية التربية الاساسية